الرسالة: ١٦٩

الحياة العلمية في القدس
في القرن الثامن الهجري
(في ضوء كتاب الدرر الكامنة لابن حجر)

د. علي منصور نصر شهاب
قسم الدراسات العامة - جامعة البحرين

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الثانية والعشرون - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

المؤلف:

د. علي منصور نصر شهاب

دكتوراه الفلسفة في التاريخ الإسلامي
من جامعة أكستر (Exeter University) بالمملكة المتحدة.

عضو مجلس الشورى بدولة البحرين وأستاذ التاريخ المشارك بكلية الآداب – جامعة البحرين.

الإنتاج العلمي:

١ – حركة الزنج في العصر العباسي وأثرها الاجتماعي.

٢ – العيارون والشطار في العصر العباسي.

٣ – النظام النقدي في الدولة الإسلامية وأثره في تطور السوق.

٤ – الجماعات الزطية في الدولة الإسلامية.

٥ – العرب وانتشار اللغة العربية في أفريقيا الشرقية في العصر الإسلامي والوسيط.

٦ – المظاهر السياسية في فلسطين في عصر بني أمية وبني العباس حتى عام ٣٥٨هـ.

٧ – معابر الحضارة العربية الإسلامية للغرب الأوروبي.

٨ – مكانة الخليج العربي التجارية في العصر العباسي.

٩ – قرامطة البحرين والإحساء في العصر العباسي.

١٠ – أضواء جديدة على الفتح الإسلامي للمغرب.

١١ – أضواء جديدة على كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي.

١٢ – خالد بن الوليد ومعركة اليرموك.

١٣ – حركة الاستشراق في مرحلة صدر الإسلام.

١٤ – عمان في العصور الإسلامية الوسطى.

ملخص

يعتبر القرن الثامن للهجرة الذي أرخ له ابن حجر في كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» من أهم القرون في حياة مدينة القدس حيث إنه شهد قمة ازدهارها في معظم مجالات الحياة العلمية. وقد أرخ الكتاب المذكور لهذه الحياة، فيما ورد فيه من ترجمان لعلماء هذه المدينة ومن حديث عن مؤسساتها التعليمية وما كان فيها من نشاط علمي وتعليمي كبير. وقد اشتملت هذه المؤسسات على عدد وفير من المدارس وصل عددها إلى سبع وأربعين مدرسة أنشئ معظمها في عهد سلاطين المماليك الذين كانوا يحكمون مصر والشام في تلك الفترة. من هذه المدارس، المدرسة السلامية والوجيهية والموصلية والجالقية والجاولية والكريمية والتنكزية والحنبلية والطشتمرية وغيرها، هذا بالإضافة إلى مؤسسات تعليمية أخرى كانت مخصصة لتدريس علم بذاته وكانت تعرف باسم دور القرآن ودور الحديث.

تضاف لهذه المؤسسات التعليمية منشآت أخرى هي منشآت دينية لكن كان لها بعض النشاط التعليمي وهي كثيرة ومتنوعة منها المساجد مثل المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة والجامع العمري وجامع المغاربة وغيرها. ومنها أيضاً الأربطة التي يرابط فيها عدد من المتطوعين للدفاع عن الجهة التي يوجد فيها الرباط، وكانوا يقومون بجانب ذلك بأنشطة علمية وتعليمية في أوقات فراغهم، وذلك مثل رباط الأباصيري والرباط الماردينى. وهناك الزوايا التي ظهرت في القدس منذ عهد صلاح الدين الأيوبي وازدادت في عصر سلاطين المماليك في القرن محل الدراسة، مثل الزاوية الخنثنية والجراجية حتى فاق عددها المدارس، فكان منها في القدس نحو مائة زاوية منها زاوية المغاربة والزاوية الشيخونية واللؤلؤية وغيرها. يضاف إلى ذلك الخانقاهات التي اتخذت بيوتاً للصوفية الذين كانوا يتفرغون فيها بجانب العبادة للعلم والذكر وتلاوة القرآن، ومن أمثلتها الخانقاة الصلاحية والخانقاة الفخرية.

وكانت نظم الدراسة في هذه المنشآت التعليمية تقوم على أساس تعيين عدد محدد من المدرسين والمعيدين تحددهم وثيقة الواقف التي كانت تحدد أيضاً مدة الدراسة وراتب المدرسين والمعيدين وكذلك الطلاب الذين يتقاضون راتباً يعينهم على الدراسة.

أما مواد الدراسة في القرن الثامن الهجري في مدارس القدس فهي علوم كثيرة منها علوم القرآن الكريم والتفسير والحديث والفقه والتصوف وعلوم اللغة العربية وآدابها وبعض العلوم العقلية والتطبيقية مثل الرياضيات والطب وعمل المنجنيقات وغيرها.

وقد برع في هذه العلوم علماء مقادسة كثيرون في القرن المذكور، منهم من هو من أهل القدس نفسها، ومنهم من الوافدين عليها واستقروا فيها واتخذوها سكناً وموطناً ومنهم من كانوا من أهلها ورحلوا عنها إلى غيرها من المدن والأمصار الإسلامية الأخرى. وقد اشتهر عدد من البيوتات المقدسية كان أفرادها يتوارثون العلم أباً عن جد، مثل بيت بني قدامة وبيت ابن أبي عمر، وبني سرور وبني عبدالدايم، وبني ابن كمال وبني غانم (الغوانمة) وبني جماعة وغيرهم ممن أشار إليهم ابن حجر. وتوريث العلم على هذا النحو أمر يؤدي إلى رسوخ الحياة العلمية وتطورها وازدهارها. وهذا ما حدث في القدس في القرن الثامن للهجرة، حيث بلغ من علو شأن علمائها أن كثيراً من أقطاب العلماء في الأمصار الإسلامية الأخرى رووا عنهم مثل الذهبي والسبكي والبرزالي والسروجي والحسيني والعراقي وابن طهيرة وابن جماعة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى النشاط العلمي الكبير الذي وصلت إليه مدينة القدس في القرن الثامن الهجري.

مقدمة

يعتبر القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد وهو القرن الذي كتب عنه ابن حجر كتابا من أهم كتب الطبقات والمعروف باسم "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" والذي اعتمدنا عليه أساساً في الكتابة عن الحياة العلمية في القدس في القرن المذكور، ويعدّ من أهم القرون التى عاشتها مدينة القدس حيث شهد قمة ازدهارها في كافة مجالات الحياة وخاصة الحياة العلمية. ولا ندعي أننا أول من كتب عن هذه الحياة، فغيرنا كتب عنها، ولكننا نرى أن هذه الكتابات جاءت بصورة جد مختصرة وضمن دراسة أعم وأشمل عن الحياة العلمية في كل فلسطين ومنها القدس بطبيعة الحال، وفي فترة زمنية تشمل سبعة قرون من الزمان (من القرن الخامس إلى الثاني عشر للهجرة / الحادي عشر إلى الثامن عشر للميلاد[١]، ولا شك أن الحياة العلمية في القدس في حاجة إلى بسط وتفصيل وتحليل وتأريخ لأهم جوانبها وفي فترة زمنية لا تمتد إلى قرون، ولكن على الأكثر في قرن واحد من الزمان حتى نرى مقدار وزنها العلمي بين سائر المراكز العلمية الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامى في تلك الفترة، أو ذلك القرن.

وكان اختيارنا لكتاب "الدرر الكامنة" في إلقاء الضوء على الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن للهجرة لأسباب عديدة، منها أن ابن حجر عاش في فلسطين فترة لا بأس بها من الزمن، وكان معاصراً لفترة من القرن الثامن الهجري نفسه، فعمره ينحصر بين سنتي ٧٧٣ و ٨٥٢ هـ، فهو إذن معاصر لكثير مما كتب عن هذا القرن، أو على الأقل سمع من رأى الأحداث المتعلقة بالقدس وعلمائها في القرن المذكور، وهو فقيه ومحدث ومؤرخ مدقق. فقد كان من كبار العلماء والفقهاء، ولد بمصر في عام ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م[٢]، ودرس بها ورحل إلى عدد من البلدان الإسلامية للدراسة والتعلم، منها في فلسطين بيت المقدس والخليل ونابلس والرملة وغزة وعسقلان التى نسب إليها، ذلك أن أصل أجداده كانوا منها، فأخذ العلم عن علماء هذه المدن، وعاد إلى مصر وتولى مشيخة الحديث وتدريس الفقه ببعض المدارس فيها، كما تولى خطبة الجمعة بجامع عمرو بن العاص وبالجامع الأزهر وغيرهما[٣]، وكان من تلاميذه الإمام السخاوي[٤] وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري[٥].

فابن حجر إذن من كبار رجال الإسلام، له كتب عديدة تدل على نشاطه العلمي

الفياض، منها كتابه الذي اعتمدنا عليه في الحديث عن موضوع بحثنا، وهو كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة»، أي في القرن الثامن للهجرة.

وقد عاش ابن حجر سبعة وعشرين عاماً من هذا القرن، وعاش معظم عمره في القرن التاسع للهجرة حتى توفي عام ٨٥٢هـ/١٤٤٨م كما سبق القول. ومع ذلك فقد خص القرن الثامن الهجري بكتابه المشار إليه، وهو من أهم كتب فن التراجم والسير، إذ إنه تضمن تراجم العلماء والمحدثين والفقهاء والمؤرخين والصوفية والشعراء والأمراء والوزراء والسلاطين وغيرهم حتى خدم السلاطين، فقد ترجم لهم في هذا الكتاب المفيد، والأهم من ذلك أنه خص علماء القدس بنصيب وافر من هذه التراجم والسير، مما يجعل كتابه هذا معبراً أصدق تعبير عن الحياة العلمية في هذه المدينة المقدسة، ويبين إلى أي حد كان ازدهار هذه الحياة.

ولا شك أن هذا الازدهار لم يأت من فراغ. فقد كان اهتمام سلاطين المماليك بها كبيراً، وخاصة السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي شغل هو وأولاده الذين تولوا بعده معظم سني القرن الثامن للهجرة في حكمهم لمصر والشام ومنها فلسطين. ويعود اهتمام هؤلاء السلاطين بالقدس إلى وضع هذه المدينة الديني والسياسي، فهي أولى القبلتين، ومسجدها هو ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، وإليها كان مسرى النبى ﷺ، ومن فوق صخرتها كان معراجه إلى السماوات العلا. كما أنها لا تزال مطمعاً للقوى الأجنبية، وحتى بعد استخلاصها من الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي في عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، نرى هؤلاء الصليبيين يحاولون استعادتها مرة أخرى، وقد سلمت لهم بعد ذلك مرتين: مرة في عهد الكامل الأيوبي في عام ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وبقيت في أيديهم حتى عام ٦٣٧هـ/١٢٣٩م عندما استردها الملك الناصر داود ابن أخي الكامل، ولكن هذا الملك ما لبث أن سلمها مرة أخرى لهم في عام ٦٤١هـ/١٢٤٣م، ثم استردها نهائياً الملك الصالح نجم الدين أيوب في العام التالي. وبعد أن انتهى عصر بنى أيوب وقامت دولة المماليك في مصر والشام في عام ٦٤٨هـ / ١٢٥٠ دخلت القدس في حوزتهم وظلت تحت حكمهم حتى مجيء العثمانيين وغزوهم لبلاد الشام في عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م وسيطرتهم على هذه البلاد بما فيها القدس، ثم مصر أيضاً في العام التالي(٦).

ورغم خروج الصليبيين نهائياً ليس من القدس فقط بل من بلاد الشام كلها

بسقوط آخر حصن لهم في عكا عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م إلاّ أنهم حاولوا العودة إلى القدس ولكن هذه المرة عن طريق مصر، وذلك بغزوهم لموانيها التي تطل على البحر المتوسط، سواء في عصر بني أيوب أم في عصر سلاطين المماليك. ففي عصر هؤلاء الأخيرين هاجموا الإسكندرية ودمروا جانباً كبيراً منها في عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م(٧)، ولكنهم فشلوا في تحقيق أهدافهم سواء في مصر أم في فلسطين.

من هنا ازداد حرص المسلمين وسلاطين المماليك وكثر اهتمامهم بالقدس حتى صارت في القرنين الثامن والتاسع للهجرة / الرابع عشر والخامس عشر للميلاد مدينة زاهرة عامرة تتفوق في ذلك على كثير من المدن الأوروبية(٨)، وكانت أغلبية سكانها من المسلمين(٩)، وكانت في البداية نيابة صغيرة ملحقة إمّا بنيابة دمشق(١٠)، أو بنيابة غزة، وكان نائبها يسمى نائب غزة والقدس(١١). وما لبثت أن أصبحت نيابة مستقلة في القرن المذكور أي القرن الثامن الهجري محل الدراسة، وكان لها نوابها الذين يعينهم مباشرة السلطان المملوكى بالقاهرة(١٢)، واشتملت على ثلاث ولايات هي: ولاية الخليل، وولاية نابلس، وولاية الرملة، ووجد فيها الوظائف الإدارية بأنواعها والموجودة في أي نيابة أخرى، وكان نائبها يجمع إلى نيابته لها نظارة المسجدين الشريفين بالقدس والخليل في أغلب الأحيان(١٣)، وعلى ذلك لم تكن مدينة القدس راكدة سياسياً، وأن هذا الركود السياسي جعلها منتجعاً مفضلاً عند المماليك البطالين، أي أولئك المنفيين أو الذين تركوا الخدمة مرغمين كما قالت بذلك إحدى الباحثات(١٤). لأنه لم ترد في ذلك إلاّ إشارة واحدة عند ابن حجر تقول بنفي أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون بسبب تآمره على الناصر، فنفاه إلى القدس في المحرم من عام ٧٠٧هـ/١٣٠٧م(١٥) كما وردت إشارة أخرى عند النعيمي بنفس المعنى(١٦).

كما أن اهتمام سلاطين المماليك بالقدس لم يكن نابعاً من أنهم كانوا يتلمسون المسوغات الشرعية لحكمهم عن هذا الطريق كما قالت بذلك الباحثة نفسها(١٧). فقد كان هذا الاهتمام للأسباب التي سبقت الإشارة إليها، ولأن هذا الاهتمام أيضاً كان رد فعل لما أحدثته الحروب الصليبية بالقدس والشام، وكان أيضاً نتيجة للبواعث الدينية التي كانت معلنة في ذلك العصر(١٨)، ونتج عن هذه البواعث الدينية والغيرة الإسلامية على القدس ومقدساتها أن عمل سلاطين المماليك على تأكيد الشخصية

الإسلامية للمدينة بالاهتمام بالعمارة فيها، فقاموا بترميم المقدسات الإسلامية وتجديدها في قبة الصخرة والمسجد الأقصى والعناية الفائقة بهما[١٩].

كذلك أكثر هؤلاء السلاطين وأمراؤهم وأفاضل الناس وأثرياؤهم حتى السيدات، من إنشاء المؤسسات الدينية والتعليمية وتنافسوا في ذلك وخاصة في القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد. كما ازداد رحيل العلماء والفقهاء والمحدثين من شتى الأمصار الإسلامية إلى هذه المدينة المقدسة لزيارتها[٢٠] أو لسكنها والمجاورة في مسجدها المبارك والأخذ عن علمائها أو للاشتغال بالتعليم والتدريس وتولي الوظائف الدينية وغيرها فيها، مما أدى إلى نهضة علمية كبيرة في هذه المدينة وإلى ازدهار للحركة العلمية فيها بعد أن ازداد عدد المؤسسات العلمية والتعليمية فيها في القرن الثامن الهجري زيادة كبيرة. وحتى نبرز هذا الجانب الحضاري العلمي في تاريخها لابد أن نتحدث عن نقاط محددة أولاها: المنشآت العلمية والتعليمية والدينية، ونظام الدراسة بهذه المنشآت، وأهم المواد والكتب التي كانت تدرس فيها. وثانيهما: علماء القدس الذين نبغوا فيها في القرن محل الدراسة، سواء كانوا من بين أهلها الأصليين، أم الذين رحلوا إليها واتخذوها وطناً لهم، أم هؤلاء الذين رحلوا عنها إلى غيرها من الأمصار الإسلامية.

أولاً:المنشآت العلمية والتعليمية والدينية بالقدس في القرن الثامن الهجري

تعددت هذه المنشآت في القدس في القرن الثامن للهجرة بشكل كبير، وتمثلت في المدارس ودور الحديث ودور القرآن والمساجد والزوايا والربط والخانقاهات والبيمارستان[٢١]، ولا شك أن أهم هذه المؤسسات التعليمية من الناحية الفعلية هي المدارس.

المدارس:

يعود تاريخ بناء المدارس بمعناها المتعارف عليه في القدس إلى أيام الأيوبيين، ولكنهم لم ينشئوا منها أكثر من تسع مدارس[٢٢]، أمّا في عصر سلاطين المماليك فقد وصل عدد المدارس إلى سبع وأربعين مدرسة، منها أربعة وثلاثون في عهد سلاطين المماليك البحرية، وثلاثة عشر في عهد سلاطين المماليك البرجية، وقد أنشئ معظم مدارس المماليك البحرية في القرن الثامن الهجري وخاصة في عصر الناصر محمد بن قلاوون وأولاده، أي في القرن الذي شهدت فيه القدس قمة ازدهارها العلمي[٢٣].

وكما أشرنا فقد ساهم الأمراء بجانب سلاطين المماليك في إقامة هذه المدارس قربى إلى الله سبحانه وتعالى، كما اشتركت النساء الثريات في إقامتها في الفترة المملوكية، فأقمن بالقدس وحدها ثلاث مدارس، كما تسابق الأعيان والأثرياء من مختلف البلدان الإسلامية القاصي منها والداني، في إنشاء المدارس والمؤسسات العلمية والدينية في القدس تبركاً بهذه البلدة المقدسة، ولذلك فإن عدد بيوت الصوفية (الخانقاهات والربط والزوايا) التي كانت تدرس فيها علوم القرآن والحديث وغيرها فاق عدد المدارس. فكان في القدس منها نحو مئة[٢٤]، ولا شك أنه كان للازدهار التجاري والاقتصادي ووفرة المال في خزائن سلاطين المماليك وأمرائهم أكبر الأثر في تطور الحركة العلمية والتعليمية في القدس، وهو الذي مكن هؤلاء السلاطين والحكام والتجار والأمراء من الإنفاق بسخاء على معاهد العلم وإنشاء الكثير منها ووقف

الأوقاف العديدة للإنفاق عليها سواء في القدس أم في غيرها من الأمصار الإسلامية[٢٥].

ونبدأ بالحديث عن المدارس القليلة التي أنشئت في القدس في العصر الأيوبي، وهي تسع مدارس كما سبق القول. والواقع أنها ست مدارس والأربعة الباقية هي في الواقع ثلاث زوايا وخانقاه، ولذلك سوف نشير إليها عند الحديث عن الزوايا والخانقاهات. والحديث عن مدارس العصر الأيوبي في القدس لازم لأن هذه المدارس ظلت تعمل وتشارك المدارس الكثيرة التي أنشئت في القرن الثامن للهجرة محل الدراسة في النشاط العلمي والتعليمي التي اشتهرت به هذه المدارس.

وقد وردت إشارات عديدة إلى أسماء مدارس العصر الأيوبي في المصادر الإسلامية، وكذلك إلى ما أوقف عليها من عقارات، وشارك ابن حجر في هذا الأمر مشاركة قليلة. مثال ذلك ما أشار إليه من وجود مدرسة تسمى المدرسة الصلاحية، وهي من إنشاء صلاح الدين الأيوبي في عام ٥٨٨هـ / ١١٩٢م على بعد أمتار من السور الشرقي للمسجد الأقصى عند باب الأسباط، وهو أحد أبواب المسجد الأقصى، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة، واستمرت هذه المدرسة تؤدي دورها على أعظم ما يكون في عهد سلاطين المماليك، وكانت مؤسسة كبرى تشمل مدرسة وخانقاه وزاوية، وتولى أمرها ودرس فيها العديد من علماء القدس وغيرهم من العلماء الذين وردوا إليها وسكنوا القدس واتخذوها موطناً لهم بصفة دائمة أو مؤقتة[٢٦].

من هؤلاء العلماء الذين درسوا وعلموا الطلاب في المدرسة الصلاحية بالقدس في القرن الثامن للهجرة الإمام الفقيه علاء الدين علي بن أيوب بن منصور بن رزين المقدسي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) الذي كان بارعاً في الفقه واللغة العربية، وسمع منه الذهبي[٢٧] وقال عنه: إنه الإمام الفقيه البارع المحدث بقية السلف، كان يعمل بمدرسة البادرائية بدمشق، ثم تركها وتحول عن دمشق إلى القدس الشريف، ودرس بالصالحية كما درس فيها أيضاً شيخ الإسلام صلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبدالله العلائي الدمشقي ثم المقدسي الذي فاق أهل عصره في العلم وانتقل من دمشق إلى بيت المقدس مدرساً بالصلاحية عام ٧٣١هـ، وتوفي بالقدس عام ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م[٢٨]. ومن الذين درسوا في الصلاحية أيضاً الإمام الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهبل الحلبي الأصل

الدمشقي (ت ٧٧٣هـ/ ١٣٧م)، أخذ عن الشيخ شرف الدين المقدسي وغيره، ودرس بالصلاحية بالقدس مدة، ثم تحول عنها إلى دمشق[٢٩]. والعلامة عماد الدين أبو الفدا ابن إسماعيل بن جماعة الكناني الشافعي الذي كان في الوقت نفسه خطيباً بالمسجد الأقصى وتوفي عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م[٣٠] وشيخ الإسلام تقى الدين إسماعيل بن على بن الحسين القلقشندي المصري الشافعي (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، الذي أخذ عنه العلامة المحقق عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن خليفة بن عبد العال النابلسي الأصل الحسباني (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م)[٣١].

ومنهم أيضاً قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم ابن محمد بن جماعة (٧٢٥ - ٧٩٠هـ/ ١٣٢٥-١٣٨٨م) ولد بمصر، ونشأ بدمشق وسكن القدس، وتولى قضاء مصر، وكان يعزل نفسه ويتوجه إلى القدس. كما تولى قضاء دمشق. وفي القدس تولى التدريس بالصلاحية، وعمر المنبر الرخام بالصخرة الشريفة الذي كان يخطب عليه للعيد، وكان قبل ذلك من خشب يحمل على عجل، كما صنف تفسيرا في عشر مجلدات وقف عليه ابن حجر بخطه، وله أيضاً الفوائد القدسية والفرائد العطرية[٣٢]. والقاضى عماد الدين أبو عيسى أحمد العامري الأزرقي الكركي الذي ولاه الظاهر برقوق قضاء مصر، ثم رحل إلى القدس، وتولى التدريس بالصلاحية وخطابة المسجد الأقصى وإمامته عام ٧٩٩ هـ /١٣٩٦ ومات في القدس سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م[٣٣].

ومن المدارس الأخرى التي أنشئت في القدس قبل القرن الثامن للهجرة المدرسة الأفضلية، والميمونية، والنحوية، والبدرية، والمعظمية.

أما المدرسة الأفضلية، فقد أوقفها الملك الأفضل نور الدين على بن صلاح الدين الأيوبي على فقهاء المالكية بالقدس الشريف عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م. والمدرسة المذكورة بنيت في حارة المغاربة وأصبحت بعد ذلك دارا يسكنها جماعة من فقراء المغاربة[٣٤]. والمدرسة الميمونية أنشئت عند باب الساهرة على بعد مئتي متر من السور في داخل القدس، واقفها الأمير فارس الدين أبوسعيد ميمون بن عبدالله القصري خازندار صلاح الدين الأيوبي وكان ذلك في عام ٥٩٣هـ/١١٩٧م، وكانت هذه المدرسة في بادئ الأمر زاوية ثم تحولت إلى مدرسة للشافعية وظلت موجودة

حتى أواخر القرن الماضي حينما اتخذها الأتراك مدرسة باسم "قدس شريف مكتب إعداد يسي" وبعد الاحتلال الانجليزي لفلسطين جعلت مدرسة للبنات[٣٥].

والمدرسة النحوية بنيت على طرف صحن الصخرة المقدسة من جهة القبلة إلى الغرب بأمر الملك المعظم عيسى الأيوبي في عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م، وكان يدرس فيها كتاب النحو لسيبويه، ولذلك سميت بالمدرسة النحوية[٣٦]وكانت المدرسة البدرية بخط مرزبان بالقرب من المدرسة اللؤلؤية ومن زاوية الشيخ محمد القرمي، واقفها في عام ٦١٠هـ/١٢١٣م بدر الدين محمد بن أبي القاسم الهكاري أحد أمراء الملك المعظم عيسى الأيوبي. وقد أصبحت هذه المدرسة في ١٩٤٦م دارسكن لعائلة على نصر التوتونجي وإخوته[٣٧]. والمدرسة المعظمية بناها وأوقفها الملك المعظم عيسى الأيوبي في عام ٦١٤هـ/١٢١٧م على فقهاء الحنفية، ولذلك تسمى أيضا باسم المدرسة الحنفية أو المعظمية الحنفية، وتقع مقابل باب شرف الأنبياء المعروف بباب الدويدارية. وقد أصابها الخراب في عام ١٩٤٧، واستولى على جانب منها رجل من الخليل. وقد درس في هذه المدرسة وتولى مشيختها عدد من مشايخ وعلماء الحنفية، منهم الشيخ الإمام العالم قاضي القضاة شيخ الإسلام كمال الدين إسماعيل الشريحي الحنفي شيخ المدرسة المعظمية الحنفية بالقدس الشريف، والذي درّس في هذه المدرسة كتاب الهداية في الفقه وسمعه عليه قاض القضاة شيخ الإسلام سعد الدين الديري في الفترة من ٧٧٧هـ إلى عام ٧٨٥هـ. كما درّس في هذه المدرسة قاضي القضاة خير الدين أبوالمواهب خليل بن عيسى العجمي الحنفي، قدم من بلاده وأقام في القدس وتولى قضاءها عام ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م، وهو أول من تولى قضاء الحنفية بالقدس الشريف منذ الفتح الصلاحي، ثم تولى تدريس المعظمية، وتوفي بالقدس عام ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م. كذلك كان شيخ المقادسة شهاب الدين أحمد بن أحمد السوداني الحنفي المتوفى عام ٨٠٢هـ/١٣٩٩م/معيدا بالمدرسة المعظمية. كما درّس فيها أيضا قاضي القضاة الإمام العلامة علاء الدين أبوالحسن علي بن شرف الدين عيسى بن الرصاص الحنفي المتوفى بالقدس عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م[٣٨].

وآخر المدارس التي أنشئت قبل القرن الثامن للهجرة هي المدرسة الدويدارية، وتقع بباب شرف الأنبياء، وهي التي سمي باب من أبواب المسجد الأقصى بسببها باسم باب الدويدارية. واقفها الأمير علم الدين سنجر بن عبدالله الدويدار الصالحي

النجمي في عام ٦٩٦هـ/١٢٩٦م لتدريس المذهب الشافعي، وظلت هذه المدرسة عامرة حتى عام ١٩٤٦م عندما اتخذتها مصلحة الوقف مدرسة لتعليم البنات[٣٩].

هذا عن المدارس التي أنشئت في القدس قبل القرن الثامن للهجرة وهي قليلة كما رأينا، أما ماأنشئ منها في القرن المذكور محل الدراسة فهو كثير كما سنرى، ولكننا لم نعثر عند ابن حجر على أسماء معظمها، إذ إنه اهتم بذكر أسماء العلماء المقادسة وغيرهم وبتاريخ حياتهم ونشاطهم العلمي، ولم يذكر لنا أسماء المدارس التي عملوا فيها إلا في القليل النادر. وقد أرخ لهذه المدارس مجير الدين الحنبلي الذي ولد بعد وفاة ابن حجر عام ٨٥٢هـ/١٤٤٨م بنحو ثماني سنوات، وذاعت شهرتها في العالم الإسلامي وسوف نتحدث عنها بحسب تاريخ بنائها أو وقفها.

أول هذه المدارس هي المدرسة السلامية، المنشأة عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، نسبة إلى واقفها الخواجا مجد الدين أبو الفدا إسماعيل السلامي، وهي عند باب شرف الأنبياء تجاه المدرسة المعظمية وبجوار المدرسة الدويدارية من جهة الشمال. وقد أصبحت دارا معدة للسكن يسكنها جماعة من آل جار الله في عام ١٩٤٦م[٤٠].

ثم أنشئت أيضاً المدرسة الوجيهية التي تقع بالقرب من المدرسة المحدثية عند باب الغوانمة، واقفها الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن النجا الحنبلى المتوفى عام ٧٠١هـ/١٣٠١م، وفي عام ١٩٤٦م كانت دار سكن[٤١]. والمدرسة الموصلية التي بناها الخواجا فخر الدين الموصلي بباب شرف الأنبياء بجوار المسجد الأقصى، وكانت موجودة في عام ١١٧٥هـ/١٧٦١م حيث كان يدرس فيها ويتولاها في ذلك العام السيد جار الله اللطفي[٤٢]. والمدرسة الجالقية التي تقع عند ملتقى طريق باب السلسلة بطريق الواد تجاه المدرسة الطازية، أنشأها ركن الدين بيبرس الجالقي الصالحي عام ٧٠٧هـ/١٣٠٧م فسميت باسمه وكانت في عام ١٩٦١م في حوزة آل الخالدي[٤٣]. والمدرسة الجاولية بناها وأوقفها الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزة والقدس، وجعلها مدرسة عام ٧١٥هـ/١٣١٥م، واتخذت فيما بعد داراً للنيابة، أى لنيابة القدس[٤٤].

كما أنشىء في القدس أيضاً في القرن الثامن للهجرة عدد آخر من المدارس مثل المدرسة الكريمية التي بنيت بباب حطة ملاصقة لهذا الباب من الشرق، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى واقفها الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله بن

مكانس ناظر الخواص الشريفة بالديار المصرية في ذي الحجة من عام ٧١٨هـ/ ١٣١٩م. وقد قيل عن واقفها كريم الدين إنه كان قبطياً فأسلم. وظلت هذه المدرسة موجودة وكانت في عام ١٩٤٦م بيد فريق من آل جابر(٤٥).

وهناك المدرسة التنكزية التي بنيت في عام ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م عند باب المسجد الأقصى المعروف باسم باب السلسلة، واقفها الأمير تنكز الناصري نائب الشام، قال عنها مجير الدين الحنبلي: إنها مدرسة عظيمة ليس في المدارس أتقن من بنائها، ولها مجمع فوق الأروقة الغربية في المسجد، ولصاحبها مآثر عظيمة في المسجد الأقصى. وكان مكان هذه المدرسة في البداية خانقاه للصوفية ثم داراً للحديث تحولت إلى مدرسة في عهد المماليك. وفي عهد قايتباي اتخذت مركزا للحكام والقضاة والنواب المسئولين عن إدارة القدس. وفي عهد الأتراك صارت محكمة شرعية وظلت كذلك حتى أوائل عهد الاحتلال الانجليزي لفلسطين، ثم اتخذت داراً لسكن رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني. وعندما كانت مدرسة في القرن الثامن للهجرة درّس فيها أساتذة كبار، منهم الشيخ علاء الدين علي بن منصور بن ناصر الحنفي القدسي شارح المغني في أصول الفقه والمتوفى عام ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م، ومنهم الشيخ المحدث أبومحمد أحمد بن محمد بن هلال، وهو من مفاخر بيت المقدس، له كتاب ألفه عنها باسم "مثير الغرام بفضائل القدس والشام "وقد ورد اسم هذا الكتاب عند مجير الدين باسم " مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام". وقد رحل هذا العالم إلى مصر وتوفي فيها عام ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م(٤٦).

كما بنيت شمالي المسجد الأقصى بالقرب من باب شرف الأنبياء إلى الغرب المدرسة الأمينية، نسبة إلى واقفها الصاحب أمين الدين عبد الله في عام ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م، وهي الآن - أي وقت تأليف كتاب المفصل في تاريخ القدس (١٩٤٦م) - دار عامرة يسكنها جماعة من آل الإمام، ويلاحظ أنه يوجد في دمشق مدرسة بالاسم نفسه بناها أتابك العسكر أمين الدولة كمشتكين(٤٧).

كما أنشئت المدرسة الملكية أو مدرسة الجوكندار، نسبة إلى بانيها في عام ٧٤١هـ/ ١٣٤٠ م الحاج ملك الجوكندار الملكى الناصري، وذلك فوق الرواق الشمالي بالمسجد الأقصى بين المدرسة الفارسية والمدرسة الأسعردية قرب باب شرف الأنبياء، وكانت هذه المدرسة في عام ١٩٤٦م داراً عامرة يسكنها آل الخطيب(٤٨).

كما أنشئت المدرسة الفارسية بين الأمينية والملكية شمالي المسجد الأقصى داخل السور في عام ٧٥٥ هـ/١٣٥٤م. وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى موقفها الأمير فارسي البكي بن الأمير قطلو ملك بن عبد الله نائب السلطنة بغزة والأعمال الساحلية والجبلية. ومن أهم العلماء الذين تولوا مشيخة هذه المدرسة الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن القياتي ثم المقدسي الحنبلي الذي كان محدثا بالقدس وشيخ المدرسة الفارسية، ولد عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م وتوفي بالقدس عام ٨٣٨هـ/١٤٣٤م. وقد أصبحت المدرسة المذكورة في عام ١٩٤٦م دار سكن يقطنها الشيخ إبراهيم العوري، ويوجد في دمشق مدرسة بالاسم نفسه واقفها الأمير سيف الدين فارس الدوادار المتوفى في سنة ٨٠٨هـ[٤٩].

كما أنشئت المدرسة الخاتونية التي أوقفتها أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغدادية عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م وتقع هذه المدرسة عند باب الحديد غربى المسجد الأقصى قبلي المدرسة الأرغونية، وكانت في عام ١٩٤٦م دار سكن يسكنها جماعة من آل الخطيب، وقد بنيت في دمشق مدرسة تحمل الاسم نفسه أوقفتها خاتون أم شمس الملوك أخت الملك دقاق السلجوقي عام ٥٥٧ هـ[٥٠]. وهناك أيضاً المدرسة اللؤلؤية وهي بخط مرزبان بجوار حمام علاء الدين البصير من جهة الشمال، واقفها هو الأمير لؤلؤ غازي عتيق الملك الأشرف شعبان بن الناصر حسن والمتوفى عام (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م)، ولم يعرف تاريخ بنائها أو وقفها، وقال مجير الدين الحنبلي: إنها كانت موجودة عام ٧٨١هـ/١٣٧٩م وقال عارف العارف: إنها الآن (عام ١٩٤٦) عامرة[٥١].

كذلك أنشئت المدرسة الأرغونية في عام ٧٥٨هـ/١٣٥٧م قبلي الطريق المؤدية إلى باب الحديد - وهو باب من أبواب المسجد الأقصى - من الناحية الغربية. شرع في بنائها الأمير أرغون الكاملي حاكم الشام في عهد الملك الكامل شعبان، وأكملها الأمير ركن الدين بيبرس سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م. وقد أصبحت هذه المدرسة في عام (١٩٤٦م) داراً يسكنه جماعة من آل العفيفي، وقد دفن في جانب من هذه الدار الشريف حسين بن علي عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م[٥٢]. كما أنشئت المدرسة التشتمرية في عام ٧٥٩هـ/١٣٥٧م بباب الناظر بالقرب من الحسنية، واقفها الأمير تشتمر السيفي من أمراء الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون[٥٣].

كما أنشئت المدرسة المنجكية في عام ٧٦٢هـ/مجاورة لسور المسجد الأقصى من الناحية الغربية إلى الشمال من باب الناظر، أنشأها الأمير سيف الدين منجك نائب الشام. وكثيراً ما كان قاضي القدس يتولى التدريس فيها بنفسه. ومن الذين تولوا التدريس في هذه المدرسة وتولوا مشيختها شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين الديري الخالدي العبسي الحنفي المستوطن للقدس والمتوفى بها عام ٨٢٧هـ/١٤٢٣م. وقاضي القضاة شيخ الإسلام سعد الدين أبو السعادات الخالدي المولود بالقدس عام ٧٦٨هـ/١٣٦٦م والمتوفى بها عام ٨٦٧هـ/١٤٦٢م. وفي عام ١٩١٧م أصبحت هذه المدرسة مدرسة ابتدائية ثم داراً للسكن، ثم اتخذها المجلس الإسلامي الأعلى مقراً له عندما تأسس في الربع الأول من القرن العشرين بعد أن ضم الدار المجاورة لها والتي كانت تعرف فيما مضى بالمدرسة الحسنية. وقد بنيت مدرسة في دمشق تحمل الاسم نفسه أي المدرسة المنجكية وهي من إنشاء الأمير سيف الدين منجك وهو الأمير نفسه الذي أنشأ منجكية القدس(٥٤).

وهناك أيضاً المدرسة المحدثية التي أوقفها عز الدين أبو محمد عبد العزيز العجمي الأردبيلي عام ٧٦٢هـ/١٣٦٠م، وهي بالقرب من الوجيهية عند باب الغوانمة، وأصبحت في عام ١٩٤٦ م قسما من كلية روضة المعارف الوطنية، وقسم منها مؤجر يقطنه جماعة من آل الشهابي(٥٥). كما أنشئت المدرسة الحسنية التي تقع عند باب الأسباط ويقال إنها وقف شاهين الحسني الطواشي في دولة الملك الناصر حسن المتوفى سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م، وقد صارت داراً للسكن منذ القرن العاشر للهجرة وانتقلت ملكيتها إلى جماعة من النصارى(٥٦). كما أنشئت المدرسة الطازية بالقرب من باب السلسلة من الشمال غرب المدرسة الجالقية. وتنسب هذه المدرسة - أي الطازية - إلى مؤسسها الأمير طاز أحد مماليك السلطان محمد والمتوفى عام ٧٦٣هـ/١٣٦٢م، كان يدرس فيها فطاحل العلماء منهم قاضي القدس شمس الدين أبو عبدالله محمد بن حامد بن الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد المقدسي الأنصاري الشافعي المتوفى عام ٧٨٢هـ/١٣٨٠م. وأصبحت هذه المدرسة في عام ١٩٤٦م دارا معدة للسكن يسكنها جماعة من آل هداية(٥٧).

كما أنشئت في القدس مدارس أخرى في القرن الثامن الهجري، منها المدرسة الباوردية عند باب الناظر بالقرب من المدرسة التشتمرية، أوقفتها الست الحاجة

سفري خاتون بنت شرف الدين أبي بكر بن محمود المعروف بالباوردي في عام ٧٦٨هـ/١٣٦٦م ويسميها عارف العارف باسم المدرسة البارودية نسبة إلى صاحبها المعروف عنده بالبارودي مخالفا بذلك مجير الدين الحنبلي، ويقول إنها أصبحت دار سكن في عام ١٩٤٦[٥٨]، ومنها المدرسة الأسعردية التي أوقفها الخواجا مجد الدين عبدالغني بن سيف الدين أبى بكر بن يوسف الأسعردي في عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م، وهي واقعة بالقرب من المدرسة الجاولية شمالي المسجد الأقصى. وقد رممها المجلس الإسلامى أخيراً ونقل إليها دار الكتب المسماة باسم المسجد الأقصى. وقد سكن في جانب منها قاضي القدس الشيخ نسيب البيطار (سنة ١٩٤٦م)، ثم سكن هناك الشيخ إبراهيم العوري. وهناك مدرسة في دمشق تحمل الاسم نفسه وهي المدرسة الأسعردية، لكن بانيها هو الخواجا إبراهيم بن مبارك شاه الأسعردي في عام ٨١٧هـ/ ١٤١٤م[٥٩].

كما أنشئت أيضاً المدرسة الحنبلية في عام ٧٨١هـ/١٣٧٩م بباب الحديد، واقفها هو الأمير بيدمر نائب الشام، وفي عام ١٩٤٦م أصبحت دار سكن يقطنها جماعة من آل القطب. وتوجد في دمشق مدرسة تحمل الاسم نفسه وإن كانت تسمى المدرسة الحنبلية الشريفة، واقفها في عام ٥٣٦هـ شرف الإسلام عبد الوهاب بن الشيخ أبى الفرج الحنبلي عبد الواحد بن محمد الأنصاري الشيرازي الدمشقي شيخ الحنابلة بالشام ورئيسهم[٦٠].

كما أنشئت المدرسة البلدية إلى الشمال من باب السكينة بجوار باب السلسلة. وكانت فيما مضى تدعى مدرسة منكلي بغا، نسبة إلى واقفها الأمير سيف الدين منكلي بغا الأحمدي نائب حلب الذي توفي عام ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م ودفن بها. ويظهر أنها اتخذت بعد ذلك مدرسة لأبناء البلد، فسميت المدرسة البلدية[٦١].

وهناك أيضاً المدرسة الطشتمرية المنشأة في عام ٧٨٤هـ/١٣٨٢م والتي تقع قبلي الطريق المؤدية إلى باب السلسلة، أنشأها في العام المذكور الأمير طشتمر العلائي الذي دفن في تربته بجانب المدرسة المذكورة. وقد اندثرت هذه المدرسة وأصبحت دارا للسكن، سكنها في عام ١٩٤٦ جماعة من عائلة الإمام[٦٢]. كما أنشئت حوالي عام ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م المدرسة الجهاركسية بجوار الزاوية اليونسية من الشمال، وهي تنسب إلى واقفها الأمير جهاركس الخليلي، أحد أمراء الملك الظاهر برقوق، ولا تزال

هذه المدرسة معمورة. وتوجد في دمشق مدرسة تحمل الاسم نفسه لكنها من بناء الأمير جهاركس فخر الدين الصلاحي المتوفى عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م وهي مدرسة مشتركة بين الحنفية والشافعية[٦٣]. ومن مدارس القدس أيضاً المدرسة الطولونية المنشأة في عام ٨٠٠هـ/١٣٩٧م بداخل سور المسجد الأقصى فوق الرواق الشمالي، أنشأها شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد الطولوني الظاهري في زمن الملك الظاهر برقوق، ويقول عارف العارف إنه لم يعثر على أثر لها[٦٤].

تلك هي المدارس التي أنشئت في القدس في القرن الثامن للهجرة، وهي في عددها تكاد تكون ظاهرة غير مسبوقة ولاملحوقة سواء بالنسبة للقدس أم لغيرها من مدن العالم الإسلامي في ذلك القرن، مما هيأ لهذه المدينة المقدسة نهضة علمية كبيرة في ذلك الحين.

وبجانب هذا العدد الوافر من المدراس التي أنشئت في القدس في القرن محل الدراسة، وجدت منشآت أخرى ذات طابع تعليمي أيضا، لكنها كانت قاصرة على تدريس علم بذاته بعكس المدارس التي كان يدرس فيها مختلف العلوم والآداب. وهذه المنشآت التي كان يدرس فيها علم بذاته تعرف باسم دور القرآن ودور الحديث. ومما يدعو إلى الأسف أنّ ابن حجر لم يشر إلى هذه الدور، ولم يرد عنها إلا القليل في المصادر التي ألفها من أتى بعده وخاصة مجير الدين الحنبلي صاحب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، إذ إنه لم يذكر منها إلا دارين إحداهما للحديث والأخرى للقرآن الكريم.

١ - أما دار الحديث فقال: إنها تقع بجوار المدرسة الجالقية من الغرب، أوقفها الأمير شرف الدين عيسى بن بدر الدين أبي القاسم الهكاري في عام ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م. وقال عارف العارف إن فيها الآن - أي في عام ١٩٤٦م - جماعة من آل الخالدي[٦٥] بمعنى أنها أصبحت دار سكن لهؤلاء الناس. وقد ذكر النعيمي صاحب الدارس في تاريخ المدارس دارا أخرى للحديث تسمى دار الحديث السيفية، وقال إن الشيخ الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (٦٩٤-٧٦١هـ/١٢٩٥-١٣٦٠م) تولى مشيختها، ثم انتقل إلى التدريس بالمدرسة الصلاحية بالقدس أيضا سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م[٦٦].

٢ - وأما دار القرآن، فهي دار القرآن السلامية، وقد وردت باسم دار السلام

القرآنية عند عارف العارف، والصحيح هو الاسم الأول الذي ورد عند مجير الدين الحنبلي بطبيعة الحال؛ لأنه أقدم زمنيا بكثير من عارف العارف، وتقع هذه الدار القرآنية تجاه دار الحديث المجاورة للمدرسة الجالقية التي سبقت الإشارة إليها، وواقفها هو سراج الدين عمر بن أبي بكر أبي القاسم السلامي في عام ٧٦١هـ/١٣٥٩م وتولى مشيختها الإمام الزاهد المقرئ عبدالله بن إبراهيم السكري المغربي المالكي المجاور بالقدس والمتوفى بها عام ٨٢٩هـ. ويقول عارف العارف عن هذه الدار: إنها " لم تبرح معروفة "[٦٧].

ويبدو أن قلة دور الحديث والقرآن وأن حياتها لم تطل يعود إلى سببين: الأول هو أن تلك الدور لم تكن كمدارس الفقه والأحكام وسيلة إلى المناصب وخاصة القضاء والحظوة عند رجال السياسة والحكم من السلاطين والخلفاء[٦٨]، والسبب الثاني هو أن علوم الحديث والقرآن لم تكن وقفاً على هذه الدور فقط، وإنما كان يشتغل بها المدارس التي سبق الحديث عنها، وكذلك المنشآت الأخرى التي سيرد الحديث عنها أيضا من مساجد وزوايا وخانقاهات وأربطة، ومن ثم زَوت دور الحديث والقرآن بالتدريج، ولم يبق منها إلا أقل القليل حتى إنها كما رأينا وبحسب المصادر المتاحة لنا لم يكن هناك منها في القدس في القرنين الثامن والتاسع الهجريين إلا ثلاث دور فقط، اثنتان للحديث وواحدة للقرآن. وعلى أية حال فقد قامت هذه الدور القليلة والمدارس الكثيرة التي تحدثنا عنها بالتفصيل بالدور الأكبر فيما يتعلق بالنشاط العلمي والتعليمي في مدينة القدس في القرن الثامن للهجرة.

غير أن هناك مؤسسات أو منشآت أخرى يغلب عليها الطابع الديني، لكنها بجانب ذلك كان لها قدر من النشاط التعليمي. وتتمثل هذه المنشآت في المساجد والأربطة والزوايا والخانقاهات، ويضاف إليها مؤسسة أخرى هي البيمارستان الذي كان ذا نشاط طبي وتدريسي في الوقت نفسه.

١ - المساجد

معروف أن المساجد سواء في القدس أم في غيرها من المدن الإسلامية كان لها - بجانب كونها مكانا لإقامة الشعائر الدينية - نشاط تعليمي استمر على مدى العصور. وقد تميزت القدس باحتوائها على المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة والجامع العمري وجامع المغاربة[٦٩] وغيرها من المساجد والجوامع. وقد أورد عارف العارف أسماء عدد من الجوامع - غير المسجد الأقصى ومسجد الصخرة - بلغ أربعة وثلاثين جامعا وقال: إنه رآها بنفسه عام ١٩٤٧م[٧٠]. ولكنه لم يذكر تاريخ إنشائها، ولذلك ضربنا عنها صفحا ولم نذكرها لهذا السبب، ولسبب آخر، وهو أن هذه الجوامع وغيرها من الجوامع والمساجد القديمة التي لم ترد عند ابن حجر ومجير الدين الحنبلي وغيرهما كان لها تقريبا بعض النشاط الديني والتعليمي الذي كان للمسجد الأقصى، ولذلك اكتفينا بالحديث عن المسجد الأقصى الشريف كنموذج لها.

ذلك أن المسجد الأقصى بالذات كان بجانب نشاطه الديني مركزا ثقافيا وعلميا كبيرا تشد إليه الرحال من البلدان الإسلامية المختلفة فأقبل إليه كثير من العلماء وطلاب العلم للمجاورة والتعلم. وقد ذكر ابن حجر ومجير الدين الحنبلي بعض حالات للجوار في المسجد الاقصى. مثال ذلك الشيخ أبويعقوب المغربي الذي وفد من بلاد المغرب وأقام بالقدس الشريف وجاور "وانقطع بالمسجد الأقصى" حتى توفي عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨م[٧١]. والشيخ محمد بن محمد بن مكرم بن أبي الحسين الأنصاري المتوفى عام ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م والذي كان كثير المجاورة بالمساجد الثلاثة، أي الحرم المكي والحرم المدني والمسجد الأقصى[٧٢]. والشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن نصر الله بن جماعة الكناني الحموي الأصل القدسي، المتوفى عام ٧٦٤هـ/١٣٦٢م والذي كان متصوفا منقطعا جاور هو الآخر بالمساجد الثلاثة زمانا[٧٣]. والشيخ الإمام العالم الصالح الزاهد العارف المقرئ عبدالله بن إبراهيم السكري المغربي المالكي الذي أقبل من المغرب إلى القدس وجاور بالقدس الشريف، وكان شيخ دار القرآن السلامية يقرئ الناس حتى توفي في عام ٨٢٩هـ/

١٤٢٦م[٧٤]. وقد أكثر بعض الناس من الجوار بالمسجد الأقصى، كما أكثر آخرون التردد عليه وعلى القدس حتى قيل إن أحد العلماء تردد عليها أكثر من ستين مرة وهو الشيخ شهاب الدين الظاهري المتوفى عام ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م. ولا شك أن هؤلاء العلماء المجاورين أو المترددين كانوا يفيدون طلاب العلم والناس عامة بما يلقونه من دروس أو محاضرات.

يضاف إلى ذلك أن العلماء المقادسة أنفسهم كانوا هم وغيرهم يقومون بالخطابة بالمسجد الأقصى ويجمعون بينها وبين التدريس في المدرسة الصلاحية بالقدس، ذكر منهم مجير الدين الحنبلي عشرة علماء[٧٥] سبق الحديث عن بعضهم عند حديثنا عن العلماء الذين درّسوا بالمدارس المذكورة. كما أفرد عشر صفحات تحدث فيها عن الخطباء بالمسجد الأقصى ومقام الخليل، وذلك منذ استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م. وقد جمع هؤلاء الخطباء العلماء بين الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف وإمامته وقضاء القدس والتدريس سواء في المسجد المذكور أم في الصلاحية. من هؤلاء العلماء الذين تولوا هذا العمل في القرن الثامن للهجرة محل الدراسة قاضي القضاة بدر الدين محمد بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري الدمشقي الذي امتنع عن وظيفة قاضي القضاة بدمشق، ووفد على القدس وتولى خطابة القدس الشريف وتوفي عام ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩. وقاضي القضاة وشيخ الإسلام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي الذي تولى الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف وإمامته وقضاء القدس، له مؤلفات عديدة وتوفي عام ٧٣٣هـ/١٣٢٣م. وقاضي القضاة عماد الدين عمر بن عبدالرحيم بن يحيى القرشي النابلسي الشافعي الذي رحل إلى القدس وتولى خطابة المسجد الأقصى الشريف مدة طويلة، درّس فيها وشرح صحيح مسلم في مجلدات وتوفي بالقدس عام ٧٣٤هـ/١٣٣٣م. والشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن عبدالرحمن بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي الذي جاور في المساجد الثلاثة كما سبق القول وتولى الخطابة زمانا بالمسجد الأقصى الشريف، وتوفي عام ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م. والخطيب العلامة عماد الدين أبوالفدا إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي خطيب المسجد الأقصى والمدرس في الصلاحية. كذلك تولى الخطابة في المسجد المذكور أيضا قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن غانم بن أحمد بن

غانم المقدسي المتوفى عام ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م. وقاضي القضاة شهاب الدين محمد بن ناصر بن خليفة الناصري الباعوني الشافعي خطيب الخطباء وإمام البلغاء تولى خطابة بيت المقدس مدة طويلة وتوفي عام ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م. كذلك تولاها عن الشافعية بالقدس الشيخ العلامة شرف الدين عبدالرحمن بن محمد بن تقي الدين القرقشندي سبط الشيخ صلاح الدين العلائي، والمتوفى عام ٨٢١هـ/١٤١٨م(٧٦).

كان هؤلاء العلماء يقومون بالخطابة والتدريس والقضاء والإفتاء ويعقدون أيضا حلقات أو مجالس دينية علمية لنشر التوعية الدينية بين الناس العاديين تسمى مجالس الوعظ(٧٧)، كما كانوا يقومون بإلقاء دروس في شتى أنواع العلوم الدينية لطلاب العلم في المسجد الأقصى وكان يصرف لهم مال من الأوقاف "بشرط ملازمة الاشتغال والاجتماع في الأيام المعتادة للدرس بالمسجد الأقصى الشريف "(٧٨).

وقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن هناك في المسجد الأقصى من كانوا يعلّمون الأطفال ويؤدبونهم. مثال ذلك الشيخ عمر بن إسماعيل الحنبلي الذي كان رجلا صالحا يحفظ القرآن ويؤدب الأطفال بالمسجد الأقصى بالمكان المجاور لجامع المغاربة من جهة القبلة، بمعنى أنه كان يحفّظهم القرآن الكريم في هذا المكان من المسجد الأقصى المبارك(٧٩)، وكذلك وجد في هذا المسجد الشريف وظيفة "قارئ لتعليم القرآن، ومحاضر في قبة الصخرة، ووظيفة مقرئ بيت المقدس(٨٠) ".

كما كان هناك مدرسون متخصصون لتدريس علم الحديث لطلاب العلم في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة. وكان بعض الأمراء يوقفون أوقافاً كثيرة على مثل هذه الوظائف وغيرها. وعلى سبيل المثال أوقف الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الدوادار منشىء الخانقاه الدوادارية قرية (بيرنبالا) بالقدس وقرية (حجلا) بأريحا، وفرن وطاحونة يعلوهما دار بالقدس، ومصبنة وستة حوانيت ووراقة بنابلس، وثلاثة بساتين وثلاثة حوانيت وأربع طواحين ببيسان. وقف ذلك كله على الخانقاه المذكورة وعلى بعض النشاط العلمي بالمسجد الأقصى مثل "تدريس المذهب الشافعي وعلى شيخ يسمع الحديث النبوي، وقارىء يقرأ عليه وعلى عشرة أنفار يسمعون الحديث وعشرة أنفار يتلون كتاب الله كل يوم ختمة وعلى مادح ينشد مدح النبى. كل ذلك بالجامع الأقصى "(٨١).

٢ - الأربطة

وهي جمع رباط، وهو المكان الذي يرابط فيه عدد من المتطوعين للدفاع عن المكان أو الجهة التي يوجد فيها مثل هذا الرباط، وفي أوقات الفراغ كان هؤلاء المرابطون يقومون بأنشطة علمية وتعليمية، ويذكر لنا النعيمي اسم شيخ هو عبد الواحد بن عبد الوهاب الأمين المعروف بابن سكينة المتوفى عام ٦٠٨هـ/ ١٢١١ م ويقول عنه أنه كان يتولى مشيخة رباط القدس[٨٢]. كما يذكر لنا ابن شاكر الكتبي أن الأمير تنكز سيف الدين نائب السلطنة بالشام في عهد الناصر محمد بن قلاوون أنشأ رباطاً بالقدس[٨٣]، وذلك بجانب الأربطة الأخرى التي أنشأها والد الناصر محمد وأمراؤه من قبل، وهي الرباط المنصورى المنشأ في عام ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م، ورباط الكرد الذي أنشئ عام ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م.أما الرباط المنصورى فقد أوقفه المنصور قلاوون على الفقراء من زوار القدس ويقع قبلي الطريق الموصلة إلى المسجد الأقصى من باب الناظر تجاه رباط آخر يسمى رباط البصير. وأما رباط الكرد فهو أمام المدرسة الأرغونية بباب الحديد بجوار سور المسجد الأقصى، واقفه الأمير كرد، وهو عامر كان يسكنه جماعة من آل الشهابي في عام ١٩٤٦م[٨٤].

وهناك رباطان آخران أوقفا في القرن الثامن للهجرة، أولهما هو رباط علاء الدين البصير الذي قال مجير الدين الحنبلي إن تاريخ وقفه كان في عام ٧٢٤هـ/ ١٣٤١م، وإن كان إنشاؤه قد تم قبل ذلك بكثير، إذ كان في عام ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م على يد صاحبه الأمير علاء الدين أيد غدي بن عبدالله الصالحي النجمي ناظر الأوقاف بالقدس الشريف والذي عاصر الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون. أقام بالقدس وعمَّرها، وأنشأ هذا الرباط الذي لم يظهر له كتاب وقف وقتذاك كما أنشأ غيره من المنشآت في القدس والخليل، وعمي في أواخر أيامه ومات عام ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م ودفن في رباطه ذاك الذي يقع تجاه الرباط المنصوري بباب الناظر[٨٥]. وقد اتخذ الرباط الأباصيري - الذي سماه عارف العارف باسم المدرسة الأباصيرية - والرباط المنصوري مسكنا للتكارنة القادمين أصلا من غرب أفريقيا والذين اتخذهم الحكام منذ أوائل العهد التركي حرسا للمنشآت الواقعة داخل سور المسجد الأقصى، ثم

أصبح هذان الرباطان سجنا في عهد الاحتلال الانجليزي حتى نقل الانجليز هذا السجن إلى المسكوبية، وفي عام ١٩٤٦ استولى بعض الناس على أجزاء منهما، وأقام الفقراء التكارنة في بقية الأجزاء الأخرى. أما الرباط الثاني فهو رباط المارديني الذي أنشئ بباب حطة – من أبواب المسجد الأقصى – مقابل المدرسة الكاملية التي تقع بجوار التربة الأوحدية بالقدس. وقد أوقف هذا الرباط امرأتان من عتقاء الملك الصالح صاحب مدينة ماردين بشرط أن يكون مقاما لمن يرد من المدينة المذكورة وكان تاريخ وقفه في عام ٧٦٣هـ/١٣٦٢م(٨٦).

ووجود هذه الأربطة في القدس أو في أماكن بعيدة عن منطقة الثغور التي كانت المهد الأول لظهورها في العالم الإسلامي يدل على أنها تحولت في العصور التالية ومنها القرن الثامن للهجرة إلى مؤسسات صوفية وتعليمية في المقام الأول، مثلها في ذلك مثل الزوايا والخانقاهات. غير أن الزوايا في الأصل كانت جزءاً من المسجد ثم انفصلت عنه وأقيمت على أطراف المدن وفي داخلها أيضاً وأصبحت أماكن تؤدى فيها الصلوات بجانب نشاطها التعليمي والصوفي، يسكنها الشيوخ والمتصوفة وتفتح أبوابها للعلماء والرحالة والمتصوفة القادمين إليها من مختلف بلدان العالم الإسلامى مثل الشيخ الإمام الزاهد العابد أبي بكر بن علي بن عبدالله الشيباني الموصلي ثم الدمشقي الشافعي العالم المفيد بقية مشايخ علماء الصوفية وحيد عصره، قدم من الموصل وهو شاب إلى دمشق ثم سكن بيت المقدس وزاره فيها السلطان الظاهر برقوق في منزله بالأمينية بجوار سور المسجد الأقصى الشريف من جهة الشمال. وقد جمع هذا المتصوف بين علمي الشريعة والحقيقة ورزق العلم والعمل، وله مصنفات كثيرة في التصوف وغيره، ومات بالقدس عام ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م(٨٧).

٣ - الزوايا

ظهرت الزوايا أيضاً في القدس في عهد صلاح الدين الأيوبي بشكل واضح، مثل الزاوية الخنثنية التي تسمى الختنية أيضا، وتقع بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر، أوقفها صلاح الدين عام ٥٨٧هـ/ ١١٩١م على رجل من أهل الصلاح والعبادة والزهد هو الشيخ محمد بن أحمد الشاشي (نسبة إلى مدينة شاش ببلاد ما وراء النهر) المجاور في بيت المقدس، واستمرت هذه الزاوية تؤدي عملها التعليمي والعلمي حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر للميلاد، وقد اعتبرها عارف العارف مدرسة وسماها المدرسة الخنثنية، ولكنها في الحقيقة زاوية. وقد أقام بهذه الزاوية عدد من العلماء منهم شيخ الإسلام شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن أرسلان الرملي المقدسي الشافعي الحبر العالم العارف بالله تعالى ذو الكرامات الظاهرة وصاحب المؤلفات العديدة المولود عام ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م بالرملة والمقيم بالزاوية المذكورة بالقدس وتوفي ودفن بهذه الزاوية في عام ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م[٨٨].

كذلك الزاوية الجراحية التي تقع على بعد كيلو مترين من سور القدس إلى الشمال على الطريق المؤدية إلى نابلس والتي سماها عارف العارف باسم المدرسة الجراحية، وهي زاوية أنشأها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحى، أحد أمراء صلاح الدين الأيوبي، توفي ودفن في زاويته تلك عام ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م[٨٩]، واستمرت هذه الزاوية تؤدي دورها كسابقتها في القرن الثامن الهجري. كذلك فعلت زاوية أخرى أنشأها الملك المعظم عيسى الأيوبي عام ٦١٠هـ/ ١٢١٣م وأوقف عليها كتباعديدة. وكانت هذه الزاوية قبل ذلك مدرسة تسمى المدرسة الناصرية أو النصرية نسبة إلى منشئها الشيخ نصر المقدسي، ثم عرفت بالغزالية نسبة إلى حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي المتوفى عام ٥٠٥هـ/ ١١١١م والذي كان قد اعتكف فيها مدة أتم خلالها تأليف كتابه (إحياء علوم الدين). ثم جدد إنشاءها الملك المعظم عيسى وجعلها زاوية لقراءة القرآن والاشتغال بالنحو

كما سبق القول، وكانت هذه الزاوية عند باب الرحمة، واندثرت في عصر مجير الدين الحنبلي[٩٠].

كما كانت هناك زاوية أخرى بجوار البيمارستان الصلاحي تسمى الدركاه أوقفها في القدس الملك المظفر شهاب الدين غازي بن السلطان العادل أبي بكر بن أيوب صاحب ميافارقين في عام ٦١٣ هـ/ ١٢١٦م[٩١]. وزاوية الكبكية التي توجد بمقبرة ماملا، وعرفت بالكبكية نسبة للأمير علاء الدين آيد غدي بن عبدالله الكبكي المدفون بها في رمضان عام ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م[٩٢]. ويبدو أن هذا الأمير هو نفسه الأمير علاء الدين آيد غدي بن عبدالله الصالحي النجمي صاحب رباط علاء الدين البصير والمتوفى في عام ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م والذي سبق الحديث عنه والمدفون برباطه المذكور، وإن كان هناك اختلاف في الاسم ومكان الدفن.

وفي عهد سلاطين المماليك ازداد عدد الزوايا والربط والخانقاهات زيادة كبيرة حتى فاق عدد المدارس، وكان في القدس منها نحو مئة كما سبق القول، ولم يرد منها عند مجير الدين الحنبلي وغيره إلا المشهور فقط كما قال هو نفسه، وكانت تدرس فيها علوم القرآن والحديث وغيرها، وكان ببعضها مكتبات مثل الزاوية النصرية[٩٣].

ومن أشهر الزوايا التي ظهرت في القدس في القرن الثامن للهجرة محل الدراسة تسع زوايا. وهي بحسب الترتيب الزمني لإنشائها أو وقفها: زاوية المغاربة، وهي بأعلى حارتهم المعروفة بحارة المغاربة، وقفها الشيخ عمر بن عبدالله بن عبدالنبي المغربي المصمودي في عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، أنشأها من ماله الخاص ووقفها على الفقراء والمساكين في التاريخ المذكور[٩٤]. والزاوية المهمازية بالقرب من المدرسة المعظمية من جهة الغرب، وتنسب هذه الزاوية للشيخ كمال الدين المهمازي، وتاريخ وقفها عام ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م[٩٥]. والزاوية المحمدية بجوار المدرسة الباوردية من جهة الغرب، واقفها محمد بك زكريا الناصري في عام ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م[٩٦]. والزاوية الطواشية بحارة الشريف تعرف قديما بحارة الأكراد، واقفها الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن جلال الدين عرب بن فخر الدين أحمد المجاور بالقدس وذلك في رمضان سنة ١٣٥٢/٧٥٣م[٩٧].

وهناك أيضا الزاوية الشيخونية عند سويقة باب حطة، واقفها الأمير سيف الدين قطيشا بن علي بن محمد في عام ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م، وكان هذا الأميرمجاورا

بالقدس الشريف وجعل نظرها لنفسه ثم من بعده لولده شيخون فسميت بالشيخونية نسبة لولد الواقف[٩٨]. والزاوية البسطامية بحارة المشارقة، واقفها الشيخ الصالح عبدالله بن خليل بن علي الأسد آبادي البسطامي الذي كان متصوفا ومن أولياء الله تعالى العارفين، توفي عام ٧٩٤هـ/١٣٩٢م ودفن بحوش البسطامية، ويقول مجير الدين الحنبلي إن زاويته تلك كانت موجودة قبل عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م. وقد دفن في البسطامية أيضا الشيخ الإمام العالم علي الصفي البسطامي شيخ فقراء البسطامية بالقدس الشريف في عام ٧٦١هـ/١٣٦٠م، مما يدل على أن هذه الزاوية كانت موجودة قبل العام المذكور أيضا[٩٩]. وهناك أيضا الزاوية اللؤلؤية بباب العمودي – أحد أبواب مدينة القدس – وهي وقف بدر الدين لؤلؤ غازي المتوفى عام ٧٨٧هـ/١٣٨٥م، وواقف المدرسة اللؤلؤية السابق ذكرها في عام ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م[١٠٠]. وزاوية القرمي، نسبة إلى بانيها الشيخ الورع شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التركماني الأصل المعروف بالقرمي الشافعي الذي نشأ بدمشق ثم أقام ببيت المقدس وبنى بها هذه الزاوية وتوفي بالقدس عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، ودفن بزاويته المذكورة[١٠١].

وبجانب هذه الزوايا ذات التاريخ المحدد، فقد أنشئت زوايا أخرى في القرن الثامن للهجرة لكن المصادر لم تشر إلى تاريخ إنشائها أو وقفها المحدد. من هذه الزوايا، زاوية الأزرق بظاهر القدس الشريف من ناحية الجنوب شرقي زاوية البلاسى التي سيأتي ذكرها. وزاوية الأزرق قديمة تنسب للشيخ إبراهيم الأزرق وبها قبور جماعة من آل الأزرق منهم ولده الشيخ إسحاق بن الشيخ إبراهيم المتوفى عام ٧٨٠هـ/١٣٧٨م. وتعرف هذه الزاوية أيضا باسم زاوية السرائي[١٠٢]. والزاوية القلندرية، نسبة إلى الشيخ إبراهيم القلندري الذي قدم إلى بيت المقدس وأقام بهذه الزاوية مع جماعة من الفقراء فنسبت إليه وكان معاصراً للست طنشق بنت عبدالله المظفرية التي بنت في هذه الزاوية قبة محكمة البناء على قبر أخيها بهادر، كما عمرت الحوش المحيط بها في عام ٧٩٤هـ/١٣٩٢م[١٠٣]. والزاوية النقشبندية، ويسمونها أيضا باسم الأزبكية، وهي واقعة في حارة الواد بالقرب من زاوية المسجد الأقصى الشمالية الغربية، وعلى بعد بضعة أمتار من باب الغوانمة بناها مؤسس الطريقة النقشبندية الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند البخاري الذي عاش في القرن

الثامن للهجرة. وكان يقوم على إدارتها في عام ١٩٤٦ الشيخ يعقوب بن الشيخ رشيد البخاري[١٠٤]. والزاوية الأدهمية التي تقع خارج سور المسجد الأقصى على بعد مئتي متر منه إلى الشمال، بين باب العمود وباب الساهرة. وقد تولى مشيختها الشيخ الصالح العابد الزاهد المسمى صامت الأدهمي المتوفى والمدفون بها في شهر رجب عام ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م. وكان يقيم بهذه الزاوية في عام ١٩٤٦م جماعة آل البديري ويطلق عليها خطأ اسم الهيدمية[١٠٥]. والزاوية اليونسية، ذكرها مجير الدين في سطر واحد فقال إنها مقابل الباوردية، وتنسب إلى الفقراء اليونسية، وذكر عارف العارف أنها بجوار المدرسة الجهاركسية، وأن هذه المدرسة وتلك الزاوية بقايا كنيسة من بناء الروم قسمت نصفين، جعل الأول للمدرسة والثاني للزاوية، وبنيت المدرسة على نفقة الأمير جهاركس الخليلي المتوفى عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م كما سبق القول[١٠٦].

وهناك بعض الزوايا القديمة التي لم تخبرنا المصادر بتاريخ إنشائها ووقفها ولا نعلم إن كان إنشاؤها قد حدث في القرن الثامن أم في غيره. من هذه الزوايا: زاوية البلاسي، بظاهر القدس من ناحية الجنوب وهي زاوية قديمة تنسب للشيخ أحمد البلاسي الذي قال عنه مجير الدين الحنبلي إنه دفن بها ولم يطلع على تاريخ وفاته[١٠٧]. وزاوية الهنود، وتقع بظاهر باب الأسباط، وهي زاوية قديمة كانت للفقراء الرفاعية ثم نزل بها طائفة من الفقراء الهنود فعرفت بهم[١٠٨]. والزاوية الحمراء، قال عنها مجير الدين الحنبلي إنها بالقرب من الخانقاه الصلاحية، وهي منسوبة للفقراء الوفائية[١٠٩]. وزاوية الشيخ يعقوب العجمي وتقع بالقرب من القلعة، أي قلعة بيت المقدس، واشتهرت في عصر مجير الدين الحنبلي بزاوية الشيخ شمس الدين بن الشيخ عبدالله البغدادي، نظرا لسكنه بها، وتلاشت أحوالها بعد ذلك[١١٠].

٤ - الخانقاهات

إذا كان اسم الزاوية واسم الرباط عربى الأصل، فإن اسم الخانقاه فارسى الأصل ومعناه البيت. والخانقاه حديثة عهد في الإسلام ظهرت في حدود الأربعمئة للهجرة، وأول من أحدث الخوانق في مصر السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ٥٦٩هـ/ ١٢٧٠ م[١١١]. وقد وجد في القدس بعض هذه الخوانق أو الخانقاهات واتخذت بيوتا يسكنها الصوفية ويتفرغون فيها للعلم والعبادة والذكر وتلاوة القرآن. ذلك أن التصوف كان يتغلغل بين الناس في العصر الأيوبي والعصر المملوكي بسبب الظروف السياسية والحربية التي تعرض لها العالم الإسلامي في العصور الوسطى التي كانت عصور جهاد ضد الصليبيين تارة وضد المغول تارةً أخرى، وكانت الحماسة الدينية تأخذ بقلوب الناس وعقولهم، وكانت تدفع بعضهم إمّا إلى الإشتراك في الجهاد أو تدفع البعض الآخر إلى الانزواء في إحدى الزوايا أو الرباطات أوالخانقاهات والتفرغ التام للزهد والعبادة وتلاوة القرآن وتعلم العلم والدعاء للسلطان بالنصر على أعدائه، وشجع سلاطين المماليك هذا الاتجاه فأقاموا كثيراً من الخانقاهات وأوقفوا عليها أوقافاً كثيرة. وقد سبقهم في ذلك صلاح الدين الأيوبي فأنشأ الخانقاه التي تعرف بالخانقاه الصلاحية في عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م في حارة النصارى وأوقفها بعد ذلك بعامين على "السادة المشايخ الصوفية، الشيوخ والكهول والشبان البالغين المتأهلين والمجردين من العرب والعجم" على نحو ما جاء في نص الوقفية والتي كان من شروط السكن في هذه الخانقاه، "الاجتماع في أوقات محددة لقراءة القرآن وكلام الأئمة الصوفية والدعاء للواقف"، وهو ما يظهر وجهها التعليمي والعلمي[١١٢]. وقد تولى مشيخة هذه الخانقاه في القرن الثامن الهجري علماء كثيرون منهم عالم مقدسي يسمى محمد بن علي بن عبد الرحمن المقدسي المتوفى عام ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م وقاضي القدس الشريف الشيخ شرف الدين عيسى ابن غانم الأنصاري الخزرجي الشافعي المتوفى عام ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م وكانت هذه الخانقاه عامرة في عام ١٩٤٦م يسكنها القائم عليها من آل العليمي[١١٣].

كما كانت الخانقاه الدوادارية التي أوقفها الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله

الدوادار الصالحي في عام ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م تؤدي عملها العلمي في القرن الثامن الهجري، فقد جاء في كتابة منقوشة على بابها الخارجي أن صاحبها "وقفها ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفراً من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم" وأوقف أوقافاً عليها وعلى تدريس مذهب الشافعي وسماع الحديث النبوي وتلاوة القرآن الكريم، ومدح النبى ﷺ في المسجد الأقصى، وقد سماها عارف العارف باسم المدرسة الدوادارية ربما لأنها تحولت بعد ذلك إلى مدرسة كانت تقع شمال المسجد الأقصى وكانت عامرة في عام ١٩٤٦م، ثم اتخذتها مصلحة الوقف مدرسة لتعليم البنات المسلمات(١١٤).

وفي القرن الثامن الهجري أنشئ عدد من الخانقاهات، منها الخانقاه الفخرية التي أوقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الإسلامية المتوفى عام ٧٣٢هـ / ١٣٣١م، وكانت هذه الخانقاه مجاورة لجامع المغاربة غرب المسجد الأقصى، وكانت في القرن العاشر الهجري مدرسة، وأصبحت في عام ١٩٤٦ سكنا لجماعة من آل أبي السعود، وجانب منها زاوية وجامع(١١٥).

ونتيجة لهذا الاهتمام بإنشاء الخانقاهات وما يقوم مقامها أو يقوم بمثل عملها من مؤسسات أخرى مثل الزوايا والأربطة التي تحدثنا عنها ازداد عدد الصوفية في القدس في القرن الثامن للهجرة، وتشتمل وثائق المسجد الأقصى الشريف على أدلة تشير إلى أن الحركات أو الطرق الصوفية مثل البسطامية والنقشبندية والبكائية والرفاعية ظلت نشطة طوال العهد المملوكي، وهناك ٣٩ وثيقة(١١٦) تتعلق بصوفي واحد هو الشيخ برهان الدين إبراهيم بن رزق الله الناصري وأسرته. وتذكر هذه الوثائق غنى مكتبته، فبجانب كتب التصوف هناك عدد وافر من كتب الفقه الشافعي، وتشير أيضاً إلى أنه تقلد وظائف مختلفة في عدد من المؤسسات الدينية داخل المسجد الأقصى وحوله، وتنص على أن ما كان يتقاضاه منها من رواتب كان يتراوح بين عشرة دراهم فضية شهرياً كقارئ للميعاد(١١٧) في قبة الصخرة سنة ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م، وثلاثين درهماً شهرياً كان يتقاضاها من وقف فخر الدين إياس مرتباً للأيتام(١١٨).

ويشير ابن حجر إشارات عديدة ويذكر تراجم لبعض الصوفية الذين رحلوا إلى القدس وأقاموا في خانقاهاتها وزواياها، منهم من أتى من أقصى المشرق

الإسلامى، من تركستان مثل شمس الدين القرمي محمد بن أحمد بن عثمان التركستاني نزيل القدس الذي كان كثير التلاوة والعبادة، وكان وجيهاً عند الخاصة والعامة، لا ترد له شفاعة عند الملوك، وهو صاحب الزاوية المذكورة من قبل والتي دفن بها، وكانت وفاته في عام ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م[١١٩]. ومنهم من أتى من مغرب العالم الإسلامي، فجاء من غرناطة بالأندلس محمد بن مثبت الغرناطي الذي نزل القدس والتقى به ابن بطوطة حين زيارته لهذه المدينة في عام ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م[١٢٠]. كما ذكر ابن بطوطة صوفياً آخر أتى من مراغة[١٢١] هو الشيخ الصالح العابد كمال الدين المراغي، وصوفياً ثالثاً أتى من أرز الروم ويقول ابن بطوطة أنه صحبه ولبس منه خرقة التصوف[١٢٢]. وقد لبسها ابن بطوطة على سبيل التبرك لا على أساس التصوف لأنه لم يسلك هذا السبيل[١٢٣].

كذلك رحل صوفية آخرون إلى القدس في القرن الثامن الهجري من حماة وبغداد. فمن حماة وصل إليها كما يذكر ابن حجر إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة الحموي المقدسي، ولبس خرقة التصوف في القدس عن والده عن أبيه عن عمه الشيخ أبى الفتح نصر الله بن جماعة، جاور بالمساجد الثلاثة وخطب زمانا بالمسجد الأقصى، ومات في القدس عام ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م[١٢٤]. ومن بغداد أتى إلى القدس واستوطنها جلال الدين عبد الله بن خليل الأسد أباذي البسطامي صاحب الزاوية البسطامية، وأتى معه صوفي آخر هو الشيخ علاء الدين البسطامي، وانقادت له القلوب وكانت وفاته في المحرم من عام ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م بالقدس[١٢٥].

هذا غير صوفية آخرين كانوا مقادسة، أي من بيت المقدس ولم يأتوا إليها من خارجها، مثل الشيخ العالم الصالح غانم بن عيسى بن غانم المقدسي الصوفي الذي كان شيخا للصوفية بالخانقاه الصلاحية بالقدس، وله نظم رائق توفي سنة. ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨[١٢٦]، والشيخ عيسى بن عبدالرحمن الشهير بالغوري المجذوب الخير الصالح، كان من صلحاء بيت المقدس ويقولون إنه خفيرها، ولما مات قطعوا عباءته قطعا صغيرة وحملوها في عمائمهم، توفي عام ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م ودفن بالمسجد الأقصى الشريف عند جامع المالكية، خلف المسطبة[١٢٧].

٥ - البيمارستان

وهو البيمارستان الذي أنشأه صلاح الدين الأيوبي في عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، واستمر هذا البيمارستان يؤدى دوره بكفاءة واقتدار في القرن الثامن الهجري. وقد أوقف صلاح الدين على هذا البيمارستان أوقافاً كثيرة، وزاد من أتى بعده على هذه الأوقاف، وزاول فيه مهنة الطب عدد من الأطباء البارزين، وكان هؤلاء الأطباء يقومون بتعليم الطب وإجراء الأبحاث الطبية بجانب عملهم في تطبيب المرضى(١٢٨)، أي إنه كانت له مهمة تعليمية بالإضافة إلى دوره الأصلي المعروف، ولذلك ذكرناه ضمن المؤسسات التعليمية من هذه الزاوية. وبذلك نكون قد انتهينا من الحديث عن هذه المؤسسات.

من هذا الحديث يتضح لنا أن المؤسسات العلمية والتعليمية والدينية في مدينة القدس تنوعت وازداد عددها زيادة كبيرة في القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد، وخاصةً أثناء فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤١م) وأولاده من بعده حتى قيام دولة المماليك البرجية في عام ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م، واستلزم ازدياد أعداد هذه المؤسسات العلمية والتعليمية والدينية زيادة كبيرة في عدد العلماء والطلاب الذين أقبلوا من كل فج وصوب للأخذ عن علماء هذه المدينة المقدسة، والذين سوف نتحدث عنهم في النقطة الخاصة بالحديث عن علماء القدس(١٢٩)، الذين أخذ عنهم هؤلاء الطلاب(١٣٠) وفق نظام دراسي محدد.

نظام الدراسة ومواد الدراسة:

كان نظام الدراسة في مدارس القدس في القرن الثامن للهجرة يقوم على أساس تعيين عدد محدد من المدرسين تحددهم وثيقة الوقف، مثلها في ذلك مثل المدارس السابقة عليها في غير القدس، كالمدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية في بغداد. وكان هؤلاء المدرسون يكونون هيئة التدريس في المدرسة، وكانت هذه الهيئة تتكون من المدرسين والمعيدين(١٣١)، كما كانت وثيقة الوقف تحدد أيضاً مدة الدراسة. ففي

المدرسة التنكزية التي سبقت الإشارة إليها أثناء حديثنا عن المدارس، حددت الوقفية عدد الفقهاء (أى الطلاب الذين يتعلمون الفقه) بخمسة عشر فقيهاً، كما حددت مدة الدراسة بأربع سنوات، وشرط الواقف أن يكون شيخ المدرسة "حافظاً لكتاب الله تعالى عالماً بمذهب الإمام أبي حنيفة، ملازماً لذكر الله". وكان عدد القراء في دور الحديث أيضاً محدداً، فكان عددهم عشرين في دار الحديث التنكزية الملحقة بالمدرسة التنكزية، كذلك الخانقاه الملحقة بها أيضاً فقد حدد الواقف عدد الصوفية فيها بخمسة عشر صوفياً، وكان لهم شيخ، كما للفقهاء والمحدثين شيوخهم. كما حددت الوقفية رواتب كل فئة من فئات الشيوخ والمدرسين وطلاب الفقه والمحدثين والصوفية. وكان الطلاب يقيمون في هذه المدرسة ويأكلون مجاناً ويتقاضون أيضاً مخصصات مالية وعينية. وتبين وقفية المدرسة المذكورة أن الطالب المنتهى كان يتقاضى عشرين درهماً فضياً شهرياً، والطالب المتوسط خمسة عشر درهماً فضياً، والطالب المبتدئ عشرة دراهم فضية، وكان كل واحد من هؤلاء يتقاضى نصف رطل من الخبز يومياً[(١٣٢)] مما أدى إلى ازدياد إقبال الطلاب من القدس ومن غيرها على هذه المدرسة وغيرها من المدارس الأخرى التي أشرنا إليها؛ لأنها جميعاً تتمتع بأوقاف كثيرة أوقفت عليها ووفرت الحياة الكريمة لأساتذتها وطلابها وموظفيها جميعاً.

أمّا **مواد الدراسة** أو العلوم التي كانت تدرس للطلاب في مدارس القدس في القرن الثامن للهجرة، والتي كان يهتم بها طلبة العلم ويلقيها الفقهاء على طلابهم، وكذلك الكتب المستخدمة في هذا المجال، فهي عديدة ويمكن حصرها في علوم القرآن الكريم والتفسير والحديث والفقه والتصوف والنحو وبعض العلوم العقلية والتطبيقية مثل الرياضة والطب وعمل المنجنيقات وغيرها.

أمّا **علوم القرآن** وخاصة علم القراءات فقد ازدهر في القدس في القرن الثامن للهجرة، وظهر فيه علماء مقدسيون تجاوزت شهرتهم الآفاق المحلية، كان منهم كبار القراء المقدسيين الذين درّسوا للطلاب في المساجد والمدارس، منهم على سبيل المثال أحمد بن محمد بن جبارة المقدسي الفقيه الأصولي النحوي والمفسر الذي انتهت إليه مشيخة بيت المقدس وله كتاب في التجويد يسمى "شرح الرائية ونونية السخاوي في التجويد"، وشرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للشاطبي، وفتح القدير في

التفسير. نشأ هذا العالم بالقدس وتوفي بها في عام ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م[١٣٣]. ومنهم أيضاً الشيخ أبوعبد الله بن جبريل المصري نزيل القدس، والذي درس عليه شمس الدين الذهبي المتوفى عام ٧٤٨هـ القراءات السبع ويقول إنه " قرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراءات السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبى عمرو الداني[١٣٤]. وكتاب التيسير هذا هو كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، وهو من أهم الكتب في علم القراءات بالإضافة إلى كتاب الشاطبية لأبي محمد القاسم الشاطبي الأندلسي، وكان هذان الكتابان من أهم الكتب التي كانت تدرس في علم القراءات في القدس. وقد استكمل أحد علماء القدس وهو محمد بن يعقوب المقدسي المتوفى عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م الشاطبية وسماها " الدر النضيد في روائد القصيد "[١٣٥].

وبجانب كتاب الدر النضيد، ألف المقادسة كتبا أخرى في علم القراءات، منها كتاب النشر في القراءات العشر، ونظم العشرة، وذيل على طبقات القراء للذهبي، وهي كتب صنفها شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي الذي تولى التدريس في المدرسة الصلاحية في القدس وتوفي بها عام ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م[١٣٦].

كما ألف شيخ الإسلام أبوالعباس أحمد بن حسين بن حسن بن أرسلان الرملي المقدسي الشافعي الذي كان مقيما بالزاوية الختنية بالقدس وتوفي بها عام ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م كتبا عديدة في علم القراءات، منها كتاب نظم علم القراءات ونظم القراءات الثلاث الزائدة على العشروأعربها إعرابا جيدا، ونظم في علوم القرآن فصولا تصل إلى ستين نوعا[١٣٧].

كذلك ألف المقادسة كتبا عديدة في **علم التفسير**، أي تفسير القرآن الكريم. من هذه الكتب كتاب فضائل القرآن للضياء المقدسي المتوفى عام ٦٢٣هـ/ ١٢٤٥م[١٣٨]. وللشيخ الإمام الزاهد المفسر جمال الدين أبي عبدالله محمد بن سليمان بن الحسن البلخي المقدسي الحنفي المعروف بابن النقيب والمولود بالقدس عام ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م والمتوفى بها عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨م مصنف في التفسير، وهو مصنف حافل كبير جمع فيه خمسين مصنفا من التفاسير وبلغ تسعة وتسعين مجلدا[١٣٩]. وهناك

كتاب في التفسير يسمى فتح القدير في التفسير لأحمد بن محمد بن جبارة المقدسي المتوفى عام ٧٢٨هـ/١٣٢٨م[١٤٠]. ولشمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن قدامة المقدسي الحنفي المتوفى عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م مصنف جمع فيه التفسير المسند، ولم يكمله[١٤١]، كذلك للعالم الكبير خليل بن كيكلدي العلائي المقدسي المتوفى في عام ٧٦١هـ/١٣٥٩م كتاب في التفسير يسمى برهان التيسير في عنوان التفسير[١٤٢]، وللشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبدالرحيم بن جماعة القاضي المنقطع على الخطابة ببيت المقدس والمتوفى عام ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م كتاب في التفسير في عشرة مجلدات، قرأه ابن حجر بخط المؤلف ذاته ويقول: إن في هذا الكتاب غرائب وفوائد[١٤٣]. وما ذكرناه من كتب علوم القرآن هي مجرد أمثلة لما ألفه المقدسيون في هذه العلوم.

أمّا **علوم الحديث** فقد تركز تدريسها في فلسطين في القدس وخاصة في المسجد الأقصى وفي دور الحديث التي خصصت لتدريس مثل هذه العلوم التي سبق الحديث عنها؛ منها دار الحديث السيفية التي تولاها صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائي الدمشقي ثم المقدسي المتوفى بالقدس عام ٧٦١هـ / ١٣٦٠م، وكان هذا الشيخ عالما بارعا محققا، بقية الحفاظ، كما قال مجير الدين الحنبلي عنه، درّس في الصلاحية بالقدس، وتولى مشيخة دار الحديث السيفية التي نتحدث عنها، ثم درس الحديث بدار حديث أخرى، وهي دار الحديث التي كانت تضمها المدرسة التنكزية والتي شرط واقف هذه المدرسة أن يكون عدد القراء فيها عشرين[١٤٤].

وكان نشاط هذه الدور يقوم على تدريس كتب الحديث وشرحها وضبطها والنظر في أسانيدها، وقد أورد ابن حجر عدداً لا بأس به من علماء الحديث المقدسيين، وكان بعضهم يشتغل بهذا العلم هو وعدد من أفراد أسرته، ولذلك كان يشار إلى أحدهم أو يقال عنه إنه من "بيت حديث" مثلما قيل عن علاء الدين على بن أحمد بن أبى بكر المقدسي المتوفى عام ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م، فقد ذكر ابن حجر أن هذا المحدث كان هو وأبوه وجده وعمه من بيت حديث[١٤٥]، كذلك أشار ابن حجر إلى عالم آخر هو سليمان بن حمزة بن عمر بن قدامة المقدسي المتوفى عام ٧١٥هـ /

١٣١٥م وقال عنه إنه "عني بالحديث وقراءته وكتابته، فقرأ الكتب الكبار والأجزاء"[١٤٦].

ومن كتب الحديث التي راجت في القدس في القرن الثامن للهجرة واهتم بها طلاب العلم والعلماء ودرسوها في مدارسهم مسند الإمام أحمد بن حنبل[١٤٧]. وقد سبق القول أن كثيراً من علماء القدس كانوا من الحنابلة. وقد هاجر كثير منهم إلى الصالحية التي تقع قرب غوطة دمشق بجوار جبل قاسيون منذ عصر ياقوت الحموي الذي يقول إن أكثر أهل هذه القرية ناقلة من بيت المقدس على مذهب أحمد ابن حنبل[١٤٨]. ويشير ابن حجر إلى اهتمام المقدسيين ببعض كتب الحديث الأخرى مثل صحيح مسلم[١٤٩]، ومسند الدارمي[١٥٠] وكذلك الشمائل للترمذي[١٥١].

وقد ألف العلماء المقادسة أنفسهم مؤلفات عديدة في علوم الحديث، منها على سبيل المثال كتاب مناقب أصحاب الحديث في أربعة أجزاء، وكتاب الأحاديث المختارة في تسعين مجلدا للضياء المقدسي المتوفى عام ٦٤٣هـ/١٢٤٥م ولكنه لم يستكملها[١٥٢]، وكتاب المنهل الروى في علوم الحديث النبوي لقاضي قضاة القدس بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة المقدسي المتوفى عام ٧٣٣هـ/١٣٢٢م[١٥٣]، وكتاب شرح حديث مسلم في مجلدات لقاضي قضاة القدس وخطيبها عماد الدين أبي حفص عمر بن عبد الرحيم بن يحيى القرشي الشافعي المتوفى عام ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م[١٥٤]، وكتاب المحرر في الحديث اختصره شمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م من كتاب الإلمام فجوده جدا، واختصر أيضا كتاب التعليق لابن الجوزي وزاد عليه وحرره[١٥٥] ؛ وكتاب تنقيح التعليق في أحاديث التعليق لابن الجوزي، وهو كتاب في مجلدين ألفه قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي المتوفى عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م[١٥٦]. وكتاب "الأربعون حديثا" لشمس الدين محمد بن يحيى المقدسي المتوفى عام ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م[١٥٧] وكتاب الوشي المعلم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاب المدلسين، والمئة المنتقاة من صحيح مسلم، والمئة المنتقاة من سنن الترمذي والمئة المنتقاة من مشيخة الفخر الرازي، وهي كتب صنفها الشيخ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي المقدسي المتوفى بالقدس عام ٧٦١هـ/

١٣٦١م[١٥٨]. وكتاب شرح سنن أبي داود لجمال الدين أحمد بن محمد بن سرور المقدسي المتوفى عام ٧٦٥هـ/١٣٦٣م وله أيضا كتاب اقتفاء المنهاج في أحاديث المعراج[١٥٩]. وهناك كتاب شرح البخاري في ثلاث مجلدات، وشرح سنن أبي داود لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حسين بن حسن بن أرسلان الرملي المقدسي المتوفى بالزاوية الختنية بالقدس عام ٨٤٤هـ/١٤٤٠م[١٦٠]. وتلك أيضا أمثلة لما ألفه المقادسة في علوم الحديث.

أمّا **الفقه** فقد كان أوسع انتشاراً في القدس بصفة خاصة وفلسطين بصفة عامة، وكان يدرس على المذاهب الأربعة، لكن المذهب الأكثر انتشاراً بحسب ما جاء عند ابن حجر هو الفقه الحنبلي بدليل أن معظم فقهاء القدس يحملون لقب الحنبلي وقليلهم يحمل لقب الشافعي أوالمالكي أو الحنفي[١٦١] وإن كان معظم قضاة القدس كانوا من الشافعية في عصر سلاطين المماليك الذين كانوا يجعلون الصدارة في دولتهم لأصحاب هذا المذهب[١٦٢]. يظهر ذلك واضحا أيضا من التراجم التي وردت في كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لقاضي القضاة مجير الدين الحنبلي المقدسي الذي صنف هذا الكتاب في عام ٩٠٠هـ/١٤٩٤م وأورد فيه تراجم قضاة وعلماء القدس من الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية.

وقد أشار ابن حجر إلى عالم حنفي مقدسي هو علاء الدين علي بن منصور ابن ناصر الحنفي المقدسي ويقول إنه تفقه وشرح المغني[١٦٣] في أصول الفقه ودرّس بالمدرسة التنكزية بالقدس ومات في عام ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م، وكان بعض أصحاب الأوقاف يشترطون أن يكون شيخ المدرسة أو الزاوية حنفياً أو شافعياً أو بحسب ما يريد هذا الواقف. وعلى أي حال فقد اشتغل كثير من علماء المقدس بهذا العلم وبرعوا فيه بحسب ما يقول ابن حجر[١٦٤]. يظهر ذلك من التراجم الكثيرة التي أوردها هو ومن أتى بعده وخاصة مجير الدين الحنبلي المقدسي الذي سبقت الإشارة إليه وإلى كتابه الذي ترجم فيه لعلماء القدس بصفة خاصة. فقد أورد هو وابن حجر في كتابه الدرر الكامنة أسماء عدد كبير من علماء هذه المدينة المقدسة وما ألفوه من كتب في هذا الفن من العلوم الدينية الإسلامية.

من هذه الكتب التي ألفها المقادسة في **علم الفقه**، كتاب الفروق في المسائل الفقهية، لعماد الدين إبراهيم بن عبدالواحد بن سرور المقدسي المتوفى في عام ٧١٤هـ/ ١٣١٤م[١٦٥]، وكتاب تحفة السائل في أصول المسائل "وهو كتاب منسوب للشيخ محمد بن موسى الطوري المقدسي المتوفى سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١[١٦٦] وكتاب كشف الغمة في أحكام أهل الذمة لشيخ الإسلام قاضي القدس بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة المتوفى عام ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢[١٦٧]، وكتاب "الأحكام" في ثماني مجلدات، والمحرر في الأحكام، والرد على السبكي في رده على ابن تيمية، والمجلد الأول من كتاب العلل على ترتيب كتب الفقه، وهي كتب لشمس الدين محمد بن أحمد بن أحمد بن عبدالهادي المتوفى عام ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م[١٦٨]، وكتاب الأشباه والنظائر في فروع الفقه الشافعي، وتفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال في الأصول، والمجموع المذهب في قواعد المذهب، وهي كتب صنفها صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي المقدسي المتوفى في عام ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م[١٦٩]، وكتاب أصول الفقه على المذهب الحنفي لشمس الدين محمد بن مفلح المقدسي المتوفى عام ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م، وله أيضا كتاب الفروع في أربعة مجلدات[١٧٠]. وكتاب " تحقيق المراد في أن الرأي يقتضي الفساد" للشيخ أحمد بن محمد بن عثمان الخليلي المقدسي المتوفى عام ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م[١٧١]، وكتاب شرح المقنع في فروع الفقه الحنبلي لعز الدين محمد بن علي بن عبدالرحمن المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م[١٧٢] وأيضا نقول إن هذه الكتب ما هي إلا أمثلة لما ألفه المقادسة في هذا العلم.

وبالنسبة **للغة العربية** وعلومها وآدابها فقد كان أمراً لازماً أن يتعلم الدارس أو العالم هذه اللغة وتلك العلوم، ويدرس ما كان متاحاً من كتبها. وقد أشار ابن حجر إلى أن بعض علماء القدس كانوا يقرضون الشعر، وأن العالم الفلاني كان يحفظ كثيراً من الشعر مثلما قال عن علي بن العز عمر بن أحمد المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م[١٧٣]. وقد أورد شعراً لبعض علماء القدس مثل شرف الدين أحمد بن الحسن بن عبد الله أبى عمر المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٧٧١هـ / ١٣٦٩م، وقال ابن حجر إن لهذا العالم نظماً ونثراً فائقاً في المذهب، وله تصانيف عديدة، منها كتاب " القصد المفيد في حكم التوكيد"، ومسألة رفع اليدين، والكلام على

قوله تعالى "أأنت قلت للناس اتخذوني"[١٧٤]. وكان ابن حجر يشير في بعض الأحيان إلى بعض علماء القدس أنه "شارك في العربية والفرائض والحساب"، حدث ذلك منه في معرض حديثه عن تقي الدين سليمان بن حمزة بن قدامة المقدسي القاضي المتوفى عام ٧١٥هـ / ١٣١٥م[١٧٥].

كما أشار إلى بعض الكتب التي ألفها المقادسة في **النحو**، منها شرح كتاب «التسهيل في النحو»، في مجلدين، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن قدامة المقدسي المتوفى عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م[١٧٦] وكتاب «القصد المفيد في حكم التوكيد»، لشهاب الدين أحمد بن الحسن بن عبدالله بن عبدالغني المقدسي المتوفى عام ٧٧١هـ/١٣٦٩م[١٧٧].

أما **علم التصوف** فقد سبقت الإشارة إلى بعض المتصوفة الذين ظهروا في القدس وسكنوا الزوايا والخانقاهات والأربطة في القرن الثامن للهجرة، كما سبقت الإشارة إلى الطرق الصوفية التي كانت موجودة في القدس في القرن المذكور وما قبله، وهي البسطامية والنقشبندية والبكائية والرفاعية، وهناك طرق أخرى ظهرت أثناء حديث مجير الدين الحنبلي عن الشيخ الإمام العلامة المقرئ المحدث شمس الدين أبي عبدالله محمد بن موسى بن عمران الغزي المقدسي الحنفي المولود في غزة عام ٧٩٤هـ/١٣٩٢م والمتوفى في القدس عام ٨٧٢هـ/١٤٦٨م؛ فقد قال عنه إنه "لبس الخرقة القادرية والأحمدية والرفاعية والسهروردية"[١٧٨]، مما يدل على أن هذه الطرق الصوفية كانت موجودة في القدس عام ٩٠٠هـ/١٤٩٤م وهو العام الذي ألف فيه مجير الدين كتابه عن القدس. وقد ظهرت بعض الكتب التي ألفها بعض المقادسة في التصوف، منها كتاب "اختيار الرفيق لطلاب الطريق" لأحمد بن سلمة المقدسي المتوفى عام ٧٦٩هـ/١٣٦٧م[١٧٩].

وقد ألف المقادسة كتبا في **التاريخ**، منها "كتاب فضائل الشام" للضياء المقدسي المتوفى في عام ٦٤٣هـ/١٢٤٥م[١٨٠]، كما ألف هذا العالم كتبا تاريخية أخرى منها كتاب سبب هجرة المقادسة إلى دمشق، في نحو عشرة أجزاء، ويسمى "سير المقادسة"، وكتاب مناقب جعفر بن أبي طالب، وهو كتاب مطبوع، كما ألف زين الدين أحمد بن عبدالدائم المقدسي المتوفى عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩ مختصر تاريخ ابن عساكر[١٨١]، وألف برهان الدين إبراهيم بن عبدالرحمن الفزاري الشافعي

الدمشقي المعروف بابن الفركاح المتوفى عام ٧٢٩هـ/١٣٢٩م والذي أخذ العلم عن علماء القدس كتاب" باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، وكتاب الإعلام بفضائل الشام[١٨٢]، كما ألف الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن جماعة المتوفى عام ٧٦٤هـ/١٣٦٢م كتاب فضائل الصحابة[١٨٣]، وألف الشيخ الحافظ المحدث جمال الدين أبومحمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال القدسي الشافعي المتوفى عام ٧٦٥هـ/١٣٦٣م كتاب «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام»، ويسمى أيضا «مثير الغرام بفضائل القدس والشام[١٨٤]». كما صنف الشيخ محمد بن محمود بن اسحاق الحلبي ثم المقدسي المتوفى عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م كتاب "تاريخ بيت المقدس"[١٨٥].

وهناك كتب أخرى صنفها المقادسة في الحرب والسياسة، منها كتاب تحرير الأحكام في تدبير جيش الإسلام، وكتاب مستند الأجناد في آلات الجهاد، وحجة السلوك في مهاداة الملوك، وهي كتب صنفها قاضي القدس شيخ الإسلام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة المتوفى عام ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م[١٨٦].

وهكذا صنف المقادسة في العلوم النقلية أو في معظمها كتبا طبع بعضها وما زال البعض الآخر مخطوطا، ومنها ما فقد، ولولا الكُتّاب الذين أرخوا للقرن الثامن والتاسع مثل ابن حجر ومجير الدين الحنبلي لما عرفنا عن تلك الكتب أو عن الذين ألفوها شيئا، ولولا ذلك لما عرفنا شيئا عن النهضة العلمية التي غمرت القدس خاصة في القرن الثامن للهجرة. وإذا كان المقادسة قد صنفوا كتبا كثيرة في العلوم النقلية ودرّسوها لطلابهم فإنهم أيضا درّسوا لهم بعضا من العلوم العقلية.

أمّا هذه **العلوم العقلية** التي اشتغل بها بعض علماء القدس في القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد فهي عديدة، منها الطب والرياضيات والحساب وعمل المنجنيقات وعلوم الزراعة وغيرها. ففي **الطب** يشير ابن حجر إلى بعض علماء القدس مثل عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن سليمان المقدسي الذي اعتنى بالطب ومهر فيه، وكان قد أخذه عن عماد الدين بن النابلسي وغيره، وكان حسن المعالجة ومات في عام ٧٣١هـ / ١٣٣٠م[١٨٧]. ويقول ابن حجر عن مقدسي آخر وهو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر المقدسي إنه كان عطاراً ويعرف طرفاً من الطب، وتوفي عام ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م[١٨٨]. وقد سبقت الإشارة إلى العالم المقدسي تقي

الدين سليمان بن حمزة بن قدامة المقدسي المتوفى عام ٧١٥هـ / ١٣١٥م بأنه شارك في علم الحساب، كما أشار أحد المراجع إلى عالم مقدسي آخر وهو شهاب الدين أحمد بن هاشم المصري شيخ الصلاحية بالقدس والمتوفى عام ٧١٥هـ / ١٣١٥م بأنه كان من كبار الرياضيين[١٨٩].

ويذكر ابن حجر اسم عالم مقدسي اشتهر بالعلم التطبيقي الرياضي، أو ما كان يعرف عند المسلمين بعلم الحيل، وهو علم يبحث صاحبه في عمل الآلات والمخترعات التي تسهل حياة الناس أو تساعد الجيوش في أدائها العسكري، مثال ذلك ما ذكره ابن حجر عن محمود بن عبد الله بن أحمد المقدسي المنجنيقي المتوفى عام ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م، إذ قال عنه إنه كان ذا دراية بعمل المنجنيق في القدس، وإليه انتهت هذه المهمة أو هذا العلم الذي راح ضحيته في نهاية الأمر عندما سقط عليه منجنيق كان يصلحه[١٩٠]. كما ذكر ابن حجر عالماً مقدسياً آخر اشتهر بعلم الزراعة، وخاصة في تطعيم الأشجار، وقد بلغت شهرته في هذا المضمار بغداد، إذ استدعي إليها لتطعيم بستان المستعصم، ومات في ذي الحجة من عام ٧١٧هـ / ١٣١٧م[١٩١].

أمّا الكتب الدراسية فقد أشار ابن حجر إشارات عديدة إلى أسماء كثير من الكتب التي كان يدرسها طلاب العلم في القدس في القرن الثامن للهجرة، بالإضافة إلى ما ذكرناه منها أثناء حديثنا عن المواد الدراسية وعن علماء هذه المدينة المقدسة. من هذه الكتب الدراسية: الأربعين للآجري[١٩٢]، وجزء ابن الفرات[١٩٣]، والمبعث لهشام ابن عمار[١٩٤]، وجزء ابن عرفة[١٩٥]، وجزء بكر بن بكار[١٩٦]، والسراجيات الخمسة[١٩٧]، وجزء أيوب[١٩٨]، وعوالي قاضي المرستان[١٩٩]، والترغيب[٢٠٠]، والعمدة[٢٠١]، والمقنع[٢٠٢] وكتاب الجهاد للضياء المقدسي، وجزء اسحاق، وجزء عبد الوهاب الكلابي[٢٠٣] وغيرها من الكتب ذات الصبغة المحلية أي الكتب التي ألفها المقادسة والتي سبقت الإشارة إليها.

وهكذا شهدت القدس نهضة علمية وتعليمية واسعة في القرن الثامن للهجرة حيث تنوعت مؤسساتها العلمية والتعليمية على نحو ما رأينا وازداد عددها في ذلك العصر زيادة كبيرة، وصارت لها نظم محددة في الدراسة، ولها برامج تعليمية واضحة، وكان لها هيئتها التدريسية المعينة بموجب الوقفيات التي أوقفت على هذه

المؤسسات، ولها طلابها المتزايدون الذين كانوا يتعلمون ويعيشون بالمجان، بل يأخذون راتباً شهرياً من مال وقف المدرسة، ولذلك ازداد عددهم، ورحل إليها الكثير منهم من شتى الأمصار الإسلامية، وخاصة بعد سقوط بغداد على يد هولاكو عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، مما دفع بكثير من علمائها وطلابها إلى الهجرة إلى القدس. كما هاجر إليها أيضاً عدد وفير من طلاب بلاد المغرب والأندلس ومصر، حيث كانت القدس "محط رحالهم وغاية مقصودهم وآمالهم"(٢٠٤). ونتج عن ذلك أن أصبحت هذه المدينة المقدسة في القرن الثامن للهجرة محج طلاب العلم يأتون إليها من شتى أنحاء العالم الإسلامي حيث شملهم سلاطين المماليك برعايتهم وأسبغوا عليهم فيضاً من تشجيعهم وعنايتهم(٢٠٥) ولذلك ازداد علماء القدس في القرن المذكور زيادة كبيرة شغلت حيزاً كبيراً من كتاب الدرر الكامنة لابن حجر، مما يجعلنا نصل إلى الحديث عن النقطة الثانية من هذا البحث وهي علماء القدس.

ثانياً: علماء القدس في القرن الثامن الهجري

يمكن أن نقسم هؤلاء العلماء إلى ثلاث فئات: فئة كانت من أهل القدس نفسها، وفئة ثانية كانت وافدة عليها من غيرها من مختلف أنحاء البلدان الإسلامية، وفئة ثالثة كانت من أهلها ورحلت عنها إلى غيرها من المدن والأمصار الإسلامية.

١ - الفئة الأولى وهم العلماء المقدسيون المحليون:

كان عدد هذه الفئة من علماء القدس في القرن الثامن للهجرة كبيراً، وقد أفاض ابن حجر في ذكرهم والحديث عنهم في كتابه «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة». ويلاحظ من حديثه أن معظم هؤلاء العلماء كانوا من الحنابلة كما سبق القول، كما يلاحظ أن معظم أفراد هذه الفئة نبغ وظهر وتوفي في عصر الناصر محمد بن قلاوون. ويبدو أن نبوغهم وعلمهم كان غزيراً لدرجة أن كثيراً من أقطاب العلماء روى عنهم مثل الذهبي[٢٠٦] والسبكي[٢٠٧] والبرزالي[٢٠٨]، والسروجي[٢٠٩] والحسيني[٢١٠] والعراقي[٢١١]، وابن ظهيرة[٢١٢] وابن جماعة[٢١٣]، والأخيران من كبار القضاة في مصر والشام[٢١٤] وكان بعض هؤلاء العلماء المقدسيين لا يكتفون بطلب العلم وتدريسه للطلاب، بل يشتركون في الحروب والغزوات ويتقدمون صفوف المقاتلين يحثونهم على الدفاع والصمود، مثل الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الرحيم ابن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٧١٣هـ/ ١٣١٣م[٢١٥].

كما يلاحظ أيضاً أن بيوتاً بعينها كان أفرادها يتوارثون العلم أباً عن جد، مثل بيت بني قدامة، وبيت ابن أبي عمر، وبني سرور، وبني عبدالدائم، وبني ابن الكمال، وبني غانم (الغوانمة)، وبني جماعة، وبني القلقشندي (القرقشندي)، وغيرهم ممن أشار إليهم ابن حجر. وتوريث العلم على هذا النحو أمر يؤدي إلى رسوخ الحياة العلمية وتطورها وازدهارها، وهذا ما حدث في القدس في القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد. ويمكن أن نشير إلى أهم العلماء في هذه البيوتات المقدسية التي توارثت العلم على النحو المشار إليه.

أ - بيت قدامة المقدسي:

ظهر من هذا البيت عدد وافر من العلماء وخاصة في النصف الأول من القرن الثامن للهجرة. منهم عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، ذكره الذهبي والبرزالي ومات في عام ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م[٢١٦]. وأهم من ظهر من هذا البيت في العقد الثاني من القرن الثامن للهجرة، أي في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة، ذلك العالم المقدسي الكبير تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن قدامة المقدسي القاضي، مسند العصر[٢١٧]، تلقى العلم على يد عدد كبير من العلماء في القدس ثم في بغداد وأصبهان، وولي القضاء عشرين عاماً وشارك في العربية والفرائض والحساب، وكان مشهوراً بالعدل والعفة، بارعاً في الفقه جيد التدريس، تخرج عليه جماعة من الفقهاء، ذكره الذهبي وقال: إنه كان محباً للرواية كثير التلاوة، طيب الأخلاق، صاحب ليل وتهجد وصيام، وإيثار وسماح، فيه دين وتمسك بمذهب السلف. ولما وقعت محنة ابن تيمية في عام ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م وألزم الحنابلة بالرجوع عن معتقدهم وهددوا، تلطف هذا القاضي وداراهم وترفق بهم حتى سكنت الفتنة، وكان يقول: إنه سمع من الشيخ الضياء المقدسي[٢١٨] ألف جزء، وعني بالحديث وقراءاته، وتجاوز شيوخه بالسماع نحو المئة، وبالإجازة نحو السبعمئة، وعزل عن القضاء على يد الجاشنكير[٢١٩]. ولما عاد الناصر محمد إلى السلطنة أعاده إلى منصبه الذي ظل يتولاه حتى توفي فجأة عام ٧١٥هـ / ١٣١٥م[٢٢٠].

وظهر أخ لهذا القاضي المقدسي هو عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، أجاز له ابن عبد الدائم وغيره واشتغل بالفقه وناب في الحكم عن أبيه، وولى القضاء بعد ابن مسلم عام ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م ومات في صفر من عام ٧٣١هـ / ١٣٣٠م[٢٢١]. كما توفي أيضاً من هذا البيت في أربعينات القرن الثامن للهجرة أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة الذي درس كثيراً من العلوم وتفقه وحفظ المقنع[٢٢٢] ومات في عام ٧٤٢هـ / ١٣٤١م[٢٢٣].

ومن أشهر من ظهر في النصف الأول من القرن الثامن للهجرة من هذا البيت، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن قدامة المقدسي الحنبلي المولود في عام ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م، فقيه، أصولي، نحوي، محدث، حافظ،

مفسر، لغوي، مهر في الحديث والأصول والعربية وغيرها، وقال عنه الذهبي: إنه "الفقيه البارع المقرئ المجود المحدث الحافظ النحوي الحاذق كتب عني – أي كتب الحديث النبوي – واستفدت منه"، وقال عنه ابن كثير أنه كان حافظاً علامة ناقداً، حصل من العلوم ما لم يبلغه الشيوخ الكبار. وقال الحسيني: درس بالصدرية والضيائية، وله مؤلفات بلغت أكثر من سبعين كتابا منها "الأحكام" في فقه الحنابلة، في ثمانية مجلدات، والرد على السبكي في رده على ابن تيمية، والمحرر في الحديث، اختصره من الإلمام(٢٢٤)، واختصر التعليق لابن الجوزي(٢٢٥) وزاد عليه، وشرح التسهيل(٢٢٦) في مجلدين، وله مناقشات لابن حيان(٢٢٧) فيما اعترض به على ابن مالك في الألفية(٢٢٨)، وله كلام على أحاديث مختصر ابن الحاجب(٢٢٩)، وجمع التفسير والمسند – وهو كتاب في الحديث – ولكنه لم يكمله ولم يلبث أن مات في عام ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م(٢٣٠).

ومن نساء هذا البيت ظهرت عالمة مقدسية هي زينب بنت عبد الرحمن بن أبى عمر بن قدامة المقدسي، سمعت من أحمد بن عبد الدائم(٢٣١) وأبيها وغيرهما، وأخذ عنها جماعة من العلماء وماتت في عام ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م(٢٣٢).

ب – **بيت ابن أبى عمر:** ظهر من هذا البيت عدد من العلماء والعالمات، منهم شرف الدين أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي بن قاضي الجبل، ولد في عام ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م وبرع في العلوم الدينية، وكان له نظم، وأفتى في شيبته، وأجازه ابن تيمية، وتولى القضاء في عام ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م، ذكره الذهبي وقال: إنه "الإمام العلامة شرف الدين سمع مني وطلب الحديث وقتها وصنف عدداً من المؤلفات، منها القصد المفيد فى حكم التوكيد، وله نثر فائق، توفي عام ٧٧١هـ / ١٣٦٩م(٢٣٣).

ومن نساء هذا البيت ظهر عدد من العالمات الفقيهات المحدثات منهن فاطمة بنت عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبى عمر المقدسية الصالحية المولودة عام ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م، تعلمت على يد ابن عبد الدائم صحيح مسلم وأخذت من غيره، سمع منها العزُ ابن جماعة، وماتت نحو عام ٧٣٢هـ / ١٣٣١م(٢٣٤). وحبيبة بنت العز إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسي سمعت على أحمد بن عبد الدائم وغيره، ولم تتزوج وماتت عام ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م(٢٣٥)، وزينب بنت محمد بن عبد الله بن أبي عمر المقدسية المولودة في

عام ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م، اشتغلت بعلم الحديث وماتت في عام ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م[٢٣٦]. ومن أهم عالمات هذا البيت بل وعالمات القدس بصفة عامة فاطمة بنت العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسية المولودة في عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، وهي أخت حبيبة بنت العز التي أشرنا إليها، تعلمت على يد عدد كبير من العلماء والفقهاء، وقد أورد ابن حجر قائمة طويلة بالكتب والعلوم التي تعلمتها، وسمعت على والدها وعم والدها وغيرهما وتفردت بالرواية عنهم، أخذ عنها بعض العلماء مثل محمد بن محمد بن حامد بن عبد الرحمن بن حميد المقدسي الشافعي، وكانت عابدة. ماتت في شوال من عام ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م[٢٣٧].

ج – **بيت ابن سرور المقدسي:** ظهر من هذا البيت أيضاً عدد من العلماء، منهم عماد الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ابن قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي، ولد في عام ٦٣٧ هـ /١٢٣٩م، وروى عنه القطب البرزالي[٢٣٨] والسبكي[٢٣٩] والذهبي[٢٤٠] وغيرهم. ومات عام ٧١٠هـ / ١٣١٠م[٢٤١]. هذا وقد سبقت الإشارة إلى عالم مقدسي من هذا البيت هو شرف الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن سرور المقدسي الحنبلي المولود في عام ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م والذي تولى مشيخة الحديث بالصدرية وغيرها وأفتى ودرس وناب في الحكم – أي ناب عن القاضي في مجلس القضاء – وولي القضاء في أواخر عمره. ومات في عام ٧٣٢هـ / ١٣٣١م[٢٤٢].

د – **بيت ابن عبد الدائم:** أشار ابن حجر إلى عالم كبير من هذا البيت هو محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي المولود في عام ٦٤٩هـ / ١٢٥١م،أخذ عن جده أحمد بن عبد الدائم الذي أخذ عنه الكثير من علماء القدس وطلابها، وسمع منه عددا من الكتب والعلوم، منها السراجيات الخمسة[٢٤٣] والمائة الفراوية[٢٤٤]، وأربعين الآجري (الأربعين الآجرية)[٢٤٥]، وجزء ابن الفرات[٢٤٦]، وجزء أيوب[٢٤٧]وجزء ابن عرفة[٢٤٨] والمبعث[٢٤٩] وصحيح مسلم والترغيب[٢٥٠] والعمدة[٢٥١] وانتخاب الطبري[٢٥٢]. ولذلك علا نجم هذا العالم المقدسي الذي مات في شهر رجب من عام ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢م[٢٥٣].

هـ - **بيت ابن الكمال:** تميز هذا البيت بظهورعدد من النساء العالمات الفقيهات، ذكر منهن ابن حجر أسماء بنت محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسية، سمعت على أحمد بن عبد الدائم[٢٥٤] وماتت في عام ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣م[٢٥٥]، وفاقتها ابنة عمها زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المعروفة ببنت الكمال المقدسية شهرة، سمعت على عدد من العلماء منهم أحمد بن عبد الدائم وغيره، وأجاز لها آخرون من بغداد وماردين وحلب وحران والاسكندرية والقاهرة والشام، ولذلك قال عنها الذهبي: إنها تفردت بقدر وقر بعير من الأجزاء بالإجازة، روت الكثير وتزاحم عليها الطلبة، وقرأوا عليها الكتب الكبار، وكانت لطيفة الأخلاق طويلة الروح، ربما سمع عليها الطلاب أكثر النهار، ولم تتزوج، وماتت حوالي عام ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م[٢٥٦]. وقد أخذ عنها العديد من العلماء المقدسيين منهم عمر بن يوسف بن محمد بن عزاز المقدسي المرداوي الحنبلي المولود عام ٦٢١هـ / ١٢٢٤م وعمر بن عبد الله بن محمد بن المحب المقدسي المتوفى عام ٧٨١هـ / ١٣٧٩م[٢٥٧].

و - **بيت الغوانمة بالقدس:** ظهر هذا البيت منذ عهد صلاح الدين الأيوبي، وكان أول من ظهر منهم على عهده غانم بن علي بن حسين الأنصاري الخزرجي الذي تولى مشيخة المدرسة الصلاحية التي أنشأها هذا السلطان العظيم، ثم تولاها الكثير من أبناء العالم المذكور وأحفاده وظلت مشيخة هذه المدرسة في أيديهم حتى عام ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م. ولهم بجانب ذلك آثار جليلة بالقدس منها منارة الغوانمة وبوابة الغوانمة وحارة الغوانمة. كما تولى آل الغوانمة الخطابة في المسجد الأقصى مدة طويلة، وكان خطيب هذا المسجد وإمامه يتولى هذه الوظيفة من قبل قاضي القضاة، ثم من ناظر المسجدين: الأقصى والخليل. وأخيرا أصبح هذا التعيين لا يتم إلا من قبل السلطان المملوكي بالقاهرة إذ يرسل مرسوما من القاهرة للمعين في هذا المنصب، فيدخل بيت المقدس لابسا خلعة السلطان ويقرأ التقليد في المسجد الأقصى أمام جمهور المصلين والحضور[٢٥٨].

ومن الغوانمة الذين تولوا مشيخة المسجد الأقصى والخطابة فيه، الشيخ العلامة ناصر الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ حسام الدين سليمان بن غانم شيخ

حرم القدس الشريف، شافعي، رأى مجير الدين الحنبلي " توقيعا له من قاضي القضاة علاء الدين أبي الحسن علي القونوي الشافعي، قاضي دمشق بمشيخة الحرم بالقدس الشريف، و تاريخ التوقيع في يوم الجمعة ثامن شوال سنة تسع وعشرين وسبعين"[٢٥٩]. و منهم شيخ الصوفية بالخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف العالم الصالح غانم بن عيسى بن غانم المقدسي الصوفي المتوفى عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م[٢٦٠]. و الشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين عبدالله بن الشيخ الإمام العلامة ناصر الدين أبي عبدالله يحيى بن حسام الدين أبي الربيع سليمان بن غانم الشافعي شيخ القدس الشريف، كان موجودا عام ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م[٢٦١].

والشيخ القدوة شمس الدين محمد بن سليمان بن حسن بن موسى بن غانم المقدسي شيخ بيت المقدس المولود عام ٧٠٧هـ، سمع من هدية بنت عساكر، ومن زينب بنت شكر، ومن محمد بن يعقوب الجرائدي و غيرهم، و حدث في بيت المقدس وغيره، ومات في ذي الحجة عام ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م[٢٦٢]. والشيخ الأوحد العالم بدر الدين محمد بن الشيخ الإمام العالم جمال الدين عبدالله بن الشيخ ناصر الدين محمد ابن غانم شيخ حرم القدس الشريف، كان موجودا في سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م[٢٦٣]. والشيخ العلامة جمال الدين يوسف بن غانم بن أحمد بن غانم المقدسي الذي تولى خطابة القدس في شهر ربيع الآخر من عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م[٢٦٤].

ومن البيوت التي نزحت إلى القدس قبل القرن الثامن للهجرة و استقرت فيها وصارت من أهلها بيت بني جماعة، و بيت بني القلقشندي.

ز - **بيت بني جماعة:** ظهر من هذا البيت عدد وافر من العلماء المقادسة، و كان أول من استوطن القدس منهم الشيخ العالم العلامة الزاهد برهان الدين أبو إسحاق بن إبراهيم بن أبي الفضل سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة الكناني الحموي المولد، الشافعي، أتى من حماة إلى بيت المقدس لزيارة بيت المقدس في ذي القعدة سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م و مات بها في العام المذكور[٢٦٥] و ترك أولادا و أحفادا عديدين، نبغ منهم بعض العلماء الذين تولوا خطابة المسجد الأقصى و منصب القضاء والفتوى، وقد سبق ذكر بعضهم أثناء حديثنا عن المسجد الأقصى و خطبائه و متولي مشيخته[٢٦٦].

ح - **بيت القلقشندي أو القرقشندي:** أتى بنو القلقشندي من مصر و استوطنوا

بيت المقدس في القرن الثامن للهجرة، و أول من فعل ذلك منهم شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفدا إسماعيل بن علي بن الحسين القرقشندي، المصري الشافعي، و لد بمصر عام ٧٠٢هـ، و تعلم فيها ثم قدم إلى دمشق، و أخذ عن الفخر المصري[٢٦٧]، ثم تحول فسكن بيت المقدس و برع هناك في العلم وأخذ عنه الحسباني[٢٦٨] والغزي[٢٦٩] وغيرهما، وتصدر لنشر العلم فدرس وأفتى إلى أن صار أوحد زمانه، فاشتهر أمره و ذاع صيته و رحل إليه طلاب العلم و كثر تلاميذه، و تزوج ابنة الشيخ صلاح الدين العلائي[٢٧٠] شيخ المدرسة الصلاحية بالقدس، و كان يرجع إليه - أي إلى تقي الدين إسماعيل القرقشندي - في نقل المذهب، سمع منه أبو حامد بن ظهيرة وتوفي بالقدس في جمادى الآخرة عام ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، ودفن بالزاوية القلندرية بمقبرة (ماملا) المشهورة، وترك أولادا وأحفادا ظهروا في ميدان العلم والدين[٢٧١].

من أولاده المشهورين ثلاثة، أولهم شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن تقي الدين أبى الفدا إسماعيل القرقشندي الشافعي، ولد سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، و كان من العلماء الأعلام، سمع على والده وجده لأمه الشيخ العلائي، وأخذ عن خلق كثير من العلماء، وكان من عجائب الدهر حفظا و ذكاء، توفي عام ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م، ودفن بمقبرة (ماملا) بالقدس[٢٧٢]. وثانيهم شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن تقي الدين إسماعيل القرقشندي الشافعي، الشيخ الإمام العلامة شيخ مدينة القدس و عالمها، ولد عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، وأخذ عن أبيه وجده لأمه الشيخ العلائي، ومهر في العلم حتى ساد وحتى صار شيخ القدس في الفتوى والتدريس، وكان أستاذ ابن حجر العسقلاني، توفي في شهر رجب من عام ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م بالقدس الشريف، و دفن بمقبرة (ماملا) عند والده وأخته[٢٧٣]. وهذه الأخت هي المسندة آمنة، ابنة تقي الدين إسماعيل القرقشتدي، ولدت في بضع وأربعين وسبعمئة، وسمعت على والدها وجدها لأمها وجماعة، حدثت بالقدس الشريف، وتوفيت في ربيع الآخر سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م[٢٧٤]. و قد أنجب شمس الدين أبو عبدالله محمد بن تقي الدين إسماعيل القرقشندي أولادا عديدين كان لهم الفضل مثلما كان لأبيهم و جدهم، و كان أحدهم أستاذا لمجير الدين الحنبلي[٢٧٥].

وطبيعي أن العلماء المقادسة ليسوا مقصورين على هذه البيوت المقدسية

الثمانية التي اشتغلت بالعلم كما سبق القول، فهم أكثر عددا من ذلك بكثير، و قد ذكر ابن حجر أكثر من خمسين عالما مقدسيا ممن لا ينتمون إلى هذه البيوت، ظهروا في القرن الثامن للهجرة، وتحدث عن نشاطهم العلمي و التعليمي والديني[٢٧٦] وقد ذكرنا بعضهم عند الحديث عن مدارس القدس و مؤسساتها التعليمية و الدينية الأخرى، و عند الحديث عن العلوم التي كانت تدرس في هذه المدارس و تلك المؤسسات، و سوف نشير إلى آخرين منهم عند الحديث عن العلماء المقادسة الذين رحلوا عن القدس إلى غيرها من المدن و الأقطار الإسلامية، و في ذلك غنى عن ذكرهم جميعا. وهكذا تعددت البيوت المقدسية وتعدد العلماء المقدسيون وكثروا في مدينة القدس في القرن الثامن للهجرة، وازداد عدد هؤلاء العلماء المحليين بقدوم عدد كبير آخر من أنحاء العالم الإسلامي إلى بلدهم واستوطنوها وصاروا من أهلها وأضافوا إلى نهضتها العلمية زادا جديدا.

٢ - العلماء المهاجرون إلى القدس والمستوطنون فيها في القرن الثامن للهجرة

ترجم ابن حجر لعدد كبير من العلماء وطلاب العلم الذين رحلوا إلى بيت المقدس في القرن الثامن للهجرة وسكنوها وتعلموا وعلموا فيها وصاروا من أهلها وتوفوا فيها وحملوا لقب المقدسي وتبوأوا أعلى المناصب في مؤسساتها الدينية والعلمية والتعليمية. وقد أتى إليها هؤلاء العلماء من شتى أنحاء العالم الإسلامي من غزة، وحماة، وحلب، وحمص، وبغداد، ومصر، وغرناطة، وقد رأى ابن بطوطة بعضهم حين زيارته للقدس.

فمن غزة أتى إليها على بن سالم بن عبد الناصر الغزي الشافعي الذي تولى التوقيع(٢٧٧) بغزة وهو أديب ناظم، له شعر، وخمس البردة(٢٧٨) ودرس بالمدرسة الجراحية بالقدس ومات بها في عام ٧٤٧هـ/١٣٤٦م(٢٧٩) وقد ذكر الرحالة ابن بطوطة عالما آخر رحل من غزة إلى القدس يسمى شمس الدين محمد بن سالم الغزي الذي تولى منصب القضاء في القدس أثناء وجود ابن بطوطة في القدس عام ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م ومات حوالي ٧٥٠هـ(٢٨٠). كما ذكر عالماً آخر أتى من نابلس وتولى منصب الخطابة في مسجدها المبارك وهو الشيخ عماد الدين النابلسي(٢٨١). ومن طبرستان أتى إليها المحدث المفتي شهاب الدين الطبري(٢٨٢) ومن غرناطة بالأندلس رحل إلى القدس مدرس المالكية أبو عبد الله محمد بن مثبت الغرناطي(٢٨٣).

وقد ذكر ابن حجر اسم عالم آخر أتى من غرناطة ونزل القدس واستوطنها وهو محمد بن محمد بن على بن حرز الله الوادي آشى الغرناطي الذي أتى من الأندلس، وحج، ثم رحل إلى بيت المقدس واستوطنها ولقيه فيها المحدث برهان الدين ابن العجمي وأخذ عنه ومات في حدود التسعين والسبعمئة(٢٨٤)، كما أتى من الأندلس الشيخ العالم المسند شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن مغيث الأندلسي المالكي، مقرئ بيت المقدس، سمع في القدس من العلائي وجماعة، وسمع عليه تقي الدين القرقشندي، توفي عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م(٢٨٥).

وقد أتى من بلاد المغرب العربي عدد من فقهاء المالكية، سكنوا القدس

واستوطنوها، منهم الشيخ الصالح عمر بن عبدالله بن عبد النبي المغربي المصمودي الذي أشرنا إليه عند حديثنا عن زاوية المغاربة بالقدس،فهو الذي أنشأ هذه الزاوية من ماله ووقفها على الفقراء و المساكين في عام ٧٠٣هـ وتوفي بالقدس ودفن بها. ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن حزب الله المالكي الذي كان موجودا في القدس عام ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م. ومنهم الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن الكردبيسي المغربي المالكي، كان من أولياء الله الصالحين. توفي بالقدس قبل عام ٨٠٠هـ/١٣٩٧م. و الشيخ موسى المغربي المالكي الذي كان من ذوي الكرامات، و كان سببا لترتيب صلاة المالكية بالقدس الشريف، توفي بمدينة الخليل في حدود عام ٨٠٠هـ/١٣٩٧م[٢٨٦].

ومن حماة أتى إلى بيت القدس ونزلها إسماعيل بن أبى بكر بن إبراهيم بن الكالح الحموي المولود عام ٦٨١ هـ ومات بها عام ٧٧٠ هـ / ١٣٥٩ م[٢٨٧]. ومن حمص أتى إليها يوسف بن عمر بن علي الحمصي ثم المقدسي المولود عام ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م، تعلم في حمص وحلب ورحل إلى القدس وعلم بها وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة[٢٨٨] وأجاز لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن جماعة[٢٨٩] ومات حوالي عام ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م[٢٩٠].

ومن حلب أتى محمد بن محمود بن إسحاق بن أحمد الحلبي ثم المقدسي الذي صنف تاريخ بيت المقدس، وكان حنفياً فتحول عند القاضي تاج الدين السبكي شافعيا وتوفي في عام ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م[٢٩١]. و من دمشق أتى إلى القدس المسند بدر الدين محمد بن الأمير سيف الدين قلنج بن كيكلدي بن عبدالله العلائي الدمشقي الشافعي، ابن أخي الحافظ أبي سعيد العلائي، ولد سنة ٧١٥هـ في دمشق و سمع من جماعة و رحل إلى القدس و توفي بها في شعبان سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م[٢٩٢].

أما مصر فقد أتى منها إلى بيت المقدس تقي الدين إسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح بن القلقشندي المصري الذي سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن البيوت المقدسية التي استوطن فيها العلم. أنجب أولادا و أحفادا اشتغلوا في هذا الميدان و كان أحدهم أستاذا لابن حجر، و آخر أستاذا لمجير الدين الحنبلي[٢٩٣]. كما أتى من مصر القاضي بدر الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن يحيى السبكي الأنصاري، ولد بالقاهرة عام ٧٣٦هـ، و تعلم في مصر

و الشام، درس وأفتى وتولى قضاء العسكر بدمشق، ثم رحل إلى القدس واستقر بها و توفي عام ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م(٢٩٤).

وبجانب هؤلاء العلماء الذين رحلوا إلى القدس، واستوطنوها ولم يغادروها وصاروا من أهلها، هناك عدد آخر ممن رحلوا إليها وسكنوها فترة ثم رحلوا عنها إلى غيرها من الأمصار الإسلامية، فمنهم من رحل إلى دمشق وإلى مصر و إلى فاس و إلى سجلماسة بالمغرب الأقصى. ومن أمثلة الذين رحلوا عنها إلى دمشق، أحمد بن يحيى ابن إسماعيل الحلبي ثم الدمشقي الشافعي المولود عام ٦٧٠هـ / ١٢٧٢م، رحل إلى القدس وتولى التدريس في المدرسة الصالحية مدة، ثم تركها وسكن دمشق ومات بها في عام ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م(٢٩٥). وذكر ابن حجر عالماً آخر رحل من القدس إلى دمشق يسمى إسماعيل بن خليفة بن عبد الغالب الحسباني الدمشقي الذي أتى القدس وتفقه فيها وبرع حتى انتهت إليه رياسة المذهب أي المذهب الشافعي، سمع في القدس من الجزري(٢٩٦) وبنت الكمال المقدسية(٢٩٧) وله شرح المنهاج(٢٩٨) في عشر مجلدات. مات في ذي الحجة من عام ٧٧٨هـ/١٣٧٦م(٢٩٩).

أمّا من زار القدس ومكث فيها فترة ثم رحل عنها إلى مصر فهو العالم الكبير بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة قاضي القضاة الشافعي المولود في حماة عام ٦٣٩هـ / ١٢٤١م، كان ماهراً في علم الحديث والفقه والأصول والتفسير، وكان خطيبا بارعا تولى الخطابة في المسجد الأقصى أثناء إقامته بالقدس، ودرس وأفتى فيها، و تولى قضاءها عام ٦٨٧هـ/١٢٨٨م، ثم رحل عنها إلى مصر وتولى قضاءها، ثم عاد إلى دمشق وتولى الخطابة في المسجد الأموي مع القضاء، ثم أعيد إلى مصر وتوفي بها. له تصانيف عديدة في علوم الحديث وفي الأحكام، وله رسالة في الكلام على الاسطرلاب توفي عام ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م(٣٠٠). ومن هذا البيت أي بيت ابن جماعة رحل أيضا عالم كبير إلى القدس وسكنها مدة وتولى الخطابة بمسجدها الأقصى وهو قاضي القضاة برهان الدين بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن سعد الله بن جماعة، انتهت إليه رياسة العلماء في زمانه، اقتنى عدداً من الكتب النفيسة بخطوط مصنفيها وتولى منصب القضاء في مصر، ولما عزل من هذا المنصب عاد إلى القدس وأقام بها خطيبا بالمسجد الأقصى، ودرس بالمدرسة الصلاحية، ثم رحل عنها إلى دمشق لتولي منصب القضاء بها حتى مات عام ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م،

وكان قد جمع تفسيراً في عشرة مجلدات وقف عليه ابن حجر وأخذ عنه[٣٠١]، وبقى بقية بيت بني جماعة في القدس واستقروا فيها وصاروا من بيوتاتها العلمية كما سبق القول

أما من زار القدس وسكنها مدة ثم رحل عنها إلى فاس وسجلماسة بالمغرب الأقصى فقد ذكر ابن حجر منهم عالماً يدعى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن السجلماسي رحل إلى الحجاز ليحج، ثم رحل إلى حلب وبغداد للتجارة، ثم عاد إلى القاهرة، ومنها إلى حلب قاضياً للمالكية حتى عزل عام ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م فرحل إلى غزة ومنها إلى القدس وأقام بها مدة إلى أن مات في عام ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م[٣٠٢]. ومن فاس شدت الرحال إلى القدس امرأة تدعى مؤمنة بنت عبد الله بن يحيى الفاسى نزلت القدس وتعلمت وعلمت وأجازت لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن جماعة[٣٠٣] ولم يذكر لنا ابن حجر تاريخ وفاتها، ومن كلامه يتضح أنها عاشت في القرن الثامن للهجرة.

هذا عن العلماء الذين رحلوا إلى القدس واستوطنوها ولم يغادروها، وكذلك الذين استوطنوها فترة ثم رحلوا عنها إلى غيرها. أما العلماء المقدسيون الذين كانوا من أهلها الأصليين ورحلوا عنها إلى غيرها من الأمصار الإسلامية فعددهم كثير أيضا.

٣ - العلماء المقدسيون الذين رحلوا عن القدس في القرن الثامن للهجرة

ذكر ابن حجر عددا من هؤلاء العلماء المقدسيين الذين رحلوا إلى بعض الأمصار الإسلامية وسكنوها وصاروا من أهلها وتولوا فيها عددا من المناصب الدينية والعلمية والتعليمية، وكانت رحلة هؤلاء العلماء إلى دمشق وحلب وبغداد وكثير منهم رحل إلى مصر.

أما من ذهب منهم إلى دمشق واستوطنها فهم كثير، منهم العالم المقدسي تقي الدين عبد الله بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي الذي تولى خطابة مسجد غوطة دمشق ومات بها عام ٧٠١ هـ / ١٣٠١م[٣٠٤]. ورحل إليها أيضاً عالم مقدسي آخر هو إبراهيم بن داود بن نصر الحكاري المقدسي المقرئ الزاهد المتوفى عام ٧١٢هـ/١٣١٢م[٣٠٥]، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن نوح المقدسي الدمشقي الشافعي الذي كان ناظرا للمدرسة الرواحية[٣٠٦] وغيرها ومات عام ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م[٣٠٧]، ولحق به ابن أخيه إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن نوح المقدسي الدمشقي الشافعي الذي تولى هو الآخر أمر المدرسة الرواحية وتوفي عام ٧٢١هـ / ١٣٢١م. كما رحل إليها يحيى بن محمد بن مفلح الأنصاري المقدسي الدمشقي الحنبلي، وتولى مشيخة المدرسة الضيائية[٣٠٨] بدمشق وبها توفي عام ٧٢١هـ/ ١٣٢١م[٣٠٩]، ورحل إلى دمشق أيضاً محب الدين عبد الله بن أحمد بن عبد الله السعدي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ومات هناك في عام ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م[٣١٠] كذلك رحل إليها قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الحنبلي، أفتى ودرس بدمشق وبها توفي عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م. ومن مصنفاته تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن الجوزي في مجلدين. ورحل إليها إبراهيم بن أحمد بن عبد الله المقدسي، وكان يحدث بالجامع الأموي وجامع تنكز[٣١١] ومات عام ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م[٣١٢] كما رحل إليها أيضاً برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عثمان الخليلي الإمام الفقيه المحدث المقدسي، ومات في صفر ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م[٣١٣].

كما رحل إلى دمشق أيضا شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد الصالحي

الحنبلي الذي سمع في بعلبك ونابلس وحلب ودمشق وتوفي بها في عام ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م، ومحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الدمشقي المتوفى بدمشق عام ٧٦٣هـ/١٣٦٣م، وله كتب كثيرة، منها كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية، وكتاب الفروع في أربعة مجلدات، وشرح كتاب المقنع في نحو ثلاثين مجلداً، وشرح المنتقى في مجلدين، وكتاب في أصول الفقه على المذهب الحنفي. ورحل إلى دمشق أيضا إبراهيم بن محمد المقدسي الشافعي المتوفى بها عام ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م، ومن مؤلفاته "فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاب الملائكة[٣١٤].

هذا عن الذين رحلوا من علماء القدس إلى دمشق. أما الذين رحلوا منها إلى طرابلس الشام فقد ذكر ابن حجر عالماً منهم يدعى تقي الدين عبد الكريم أحمد بن عبد الله بن راجح المقدسي الجماعيلي، وتولى النظر فيها أي حكمها بأن صار ناظرا لها أو واليا عليها[٣١٥] ومات في رمضان عام ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م[٣١٦].

كما رحل إلى نابلس شمس الدين عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنعم ابن سرور المقدسي ثم النابلسي الحنبلي، وأمّ بمسجد الحنابلة بنابلس أكثر من سبعين سنة، وأخذ عنه قاضي الحنابلة بالقاهرة ناصر الدين نصر الله بن أحمد، ومات ابن سرور هذا في ربيع الآخر عام ٧٣٧هـ/١٣٣٦م[٣١٧].

أمّا من رحل منهم إلى حلب فهو عالم مقدسي يدعى شرف الدين موسى بن فياض بن موسى بن فياض المقدسي الصالحي الحنبلي الذي درس فيها وكان أول من تولى قضاء الحنابلة بها عام ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م. واستمر في ذلك خمسا وعشرين سنة ومات عام ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م[٣١٨].

وقد كثر عدد الراحلين من العلماء المقادسة إلى القاهرة، وكانوا أكثر عدداً ممن رحلوا إلى غيرها من المدن الإسلامية، ربما لأن مصر كانت هي مقر السلطنة التي كانت تحكم القدس، وكانت أهم مركز علمي في العالم الإسلامي كله في تلك الفترة بعد سقوط بغداد على يد التتار في عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. ومن ثم جذبت أضواؤها ومجالسها ومدارسها عدداً وافراً من المقادسة الذين رحلوا إليها وتولوا فيها عدداً من المناصب الدينية والعلمية وذكرهم ابن حجر في درره الكامنة.

من هؤلاء المقادسة الراحلين إلى القاهرة يحيى بن يوسف بن أبى محمد بن

أبى الفتوح المقدسي ثم المصري الذي مات في القاهرة عن تسعين عاماً، وكانت وفاته في عام ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م. كما رحل إليها تقي الدين القاضي أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي الحنبلي الذي كان أبوه قد تولى قضاء الحنابلة بمصر في عام ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م إلى أن مات في عام ٧١١هـ / ١٣١١م، فتولى ابنه أحمد هذا القضاء في الفترة من عام ٧١٢هـ إلى عام ٧٣٨هـ، ومات بعد ذلك بيسير[٣١٩]. ورحل إلى القاهرة أيضا محمد بن يعقوب بن إسماعيل الأسدي المقدسي الشافعي المتوفى عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، صنف كتاب "تكملة الشاطبية في القراءات وسماه "الدر النضيد في روائد القصيد". كما رحل محمد بن أحمد بن عمر المقدسي المصري إلى القاهرة أيضاً، ودرّس للحنابلة بالمنصورية[٣٢٠] وغيرها ومات في عام ٧٦١هـ / ١٣٦٠م[٣٢١].

كما قدم إلى القاهرة جمال الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سرور المقدسي الشافعي المحدث المؤرخ، له تصانيف كثيرة، منها شرح سنن أبى داود واقتفاء المنهاج في أحاديث المعراج، ومثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، والمصباح في الجمع بين الأذكار والسلاح، وإفحام الماري بأخبار تميم الداري، توفي بمصر عام ٧٦٥هـ/ ١٣٦٤م[٣٢٢]. كما رحل إلى القاهرة واتصل بالسلطان حسن بعد أن جاور بمكة قطب الدين محمد بن محمود بن هرماس بن ماضي المقدسي الشافعي الملقب بالهرماس، أم بالجامع الحاكمي مدة حتى توصل إلى السلطان حسن بعد أن كان قد تنبأ باعتلائه أريكة الحكم في مصر، فقربه هذا السلطان بعد أن تحققت هذه النبوءة، واختص به حتى صار يدخل عليه دون إذن، ولكن مؤامرة دبرت ضده عندما خرج في عام ٧٦٠هـ/١٣٥٩م مع الرجبية - أي الأشخاص الذين توجهوا إلى مكة لأداء العمرة في شهر رجب من العام المذكور. ولما عاد من الحجاز منع من الدخول على السلطان الذي أمر بهدم داره الكائنة بجوار جامع الحاكم، وقبض عليه وعلى ولده وضربه بالمقارع ونفاه إلى مصياف. وكانت وفاته في عام ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م[٣٢٣].

كما رحل إلى القاهرة أيضا موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقي المقدسي الحنبلي الذي ولد في القدس في عام ٦٩١هـ / ١٢٩٢م وتعلم على يد علمائها وعالماتها، منهن زينب بنت شكر[٣٢٤]، وست الوزراء[٣٢٥]، كما تعلم بدمشق وبمكة، ثم رحل إلى مصر واستقر بها واستوطنها وتولى قضاء الحنابلة فيها

في عام ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م حيث انتشر في زمانه مذهب ابن حنبل بالديار المصرية، ومات في عام ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م[٣٢٦].

وذكر ابن حجر عالماً مقدسياً آخر وصل إلى القاهرة وهو شهاب الدين أحمد ابن سلامة المقدسي ثم المصري الواعظ، كان شيخاً بالخانقاه والجامع الخاصين بالأمير بشتك[٣٢٧]، ثم تولى النظر في خانقاه سرياقوس بعد أن عزل عن نظر الخانقاه السابقة، فباشرها وصنف كتاباً في الصوفية، ومات في عام ٧٦٩هـ / ١٣٦٧[٣٢٨]. وآخر من ذكره ابن حجر ممن رحلوا من القدس إلى القاهرة هو محمد ابن حامد بن أحمد بن عبد الرحمن بن بدران المقدسي الشافعي المولود في بيت المقدس في عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، رحل إلى القاهرة وتفقه فيها وناب في الحكم بها وحدث بمساجدها، ومات في شعبان من عام ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م[٣٢٩].

خاتمة البحث

وإذا كنا قد انتهينا من الحديث عن النقاط التي حددناها لمعالجة هذا البحث وإخراجه على هذا النحو، فإنه لجدير بأن نختتمه بالإشارة إلى بعض النتائج التي يمكن أن تستخلص منه وهذه النتائج يمكن أن نجملها في نقاط محددة وذلك على النحو الآتي:

١ - فاق عدد المدارس وغيرها من المؤسسات التعليمية التي سبق الحديث عنها والتي أنشئت في القدس في القرن الثامن للهجرة عدد المؤسسات التعليمية التي أنشئت في غير القدس في القرن محل الدراسة، وذلك بمقارنتها بما أنشىء في دمشق وورد عند النعيمي في كتابه "الدارس في تاريخ المدارس" والذي أرخ لمدارس دمشق ومساجدها وزواياها وتوفي عام ٩٢٧هـ أو بمقارنتها بما أنشىء منها في القاهرة وورد عند المقريزي المتوفى عام ٨٤٥هـ في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، وكذلك الحال بالنسبة لكثير من مراكز العلم في المدن الإسلامية الأخرى.

وربما يعود هذا الأمر لأن القدس خاصة وبلاد الشام عامة كانت قد تعرضت في القرنين السابقين (السادس والسابع للهجرة) لهجمة أوربية شرسة تعرف بالحروب الصليبية حيث أنشئت على أرض فلسطين مملكة صليبية كانت القدس عاصمتها، وجهد الصليبيون أنفسهم في صبغ هذه المدينة بالذات بالصبغة المسيحية والقضاء على المظاهر والمؤسسات الإسلامية فيها حتى أنهم حولوا كثيراً من مساجدها إلى كنائس. ومن ثم فقد بذل سلاطين المماليك بعد أن استردوها ما في وسعهم لإعادة الصبغة الإسلامية إليها؛ ولذلك كان تركيزهم هم وغيرهم من الأمراء والأثرياء والصالحين على الإكثار من إنشاء المؤسسات التعليمية والدينية فيها بشكل موسع وكبير وخاصة في القرن محل الدراسة، وهو القرن التالي مباشرة لخروج هؤلاء الصليبيين من القدس وغيرها من بلاد الشام. ولذلك يلاحظ أن عدد المدارس والمؤسسات التعليمية والدينية الأخرى التي أنشئت في القدس في القرن الثامن للهجرة أكبر مما أنشىء فيها سابقاً ولاحقاً بالمقارنة بما ورد عند مجير الدين الحنبلي

الذي أرخ لمدارس القدس ومساجدها وزواياها وعلمائها في القرن التالي للقرن محل الدراسة.

٢ - وإذا كان عدد المدارس والمؤسسات التعليمية والدينية الأخرى التي أنشئت في القدس في القرن الثامن للهجرة قد زاد زيادة كبيرة على النحو المشار إليه، فإن عدد العلماء المقادسة قد ازداد فيها أيضاً بالنسبة نفسها. وقد ظهرت بيوت عديدة في القدس اشتغل أهلها بالعلم أبا عن جد، مما أدى إلى ترسيخ قدم العلوم الإسلامية وانتشارها في القدس وتوارث العلم في هذه البيوت حتى كان يقال إن بيت فلان هو بيت علم. ولم يقتصر ظهور العلماء المقادسة على هذه البيوت فقط وإنما ظهر منهم عدد وفير ترجم لهم ابن حجر وازدادوا عنده عن أكثر من خمسين عالماً، مما يعطي ميزة لابن حجر حيث إنه ذكر في كتابه "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" عدداً من العلماء المقادسة في القرن محل الدراسة أكثر بكثير مما ذكره مؤرخ القدس مجير الدين الحنبلي المقدسي في كتابه " الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل " والذي ألفه بعد وفاة ابن حجر بحوالي نصف قرن من الزمان. وكان المفروض أن يكون كتاب مجير الدين أوسع وأعم، ولكن ابن حجر - مع أن كتابه ليس خاصاً بتراجم علماء وأعيان القدس وحدهم وإنما لغيرهم أيضاً من علماء وأعيان البلاد الإسلامية الأخرى - فإنه فاقه وتميز عليه في هذا الميدان تفوقاً واضحاً بحيث احتوى كتابه - بالإضافة إلى كثرة ما ورد عنده من علماء مقادسة في القرن الثامن للهجرة مقارنة بما ورد عند مجير الدين الحنبلي في نفس القرن - نقول احتوى كتابه بجانب ذلك على علماء عديدين وبيوت علم لم ترد عند مجير الدين الحنبلي، وعلى سبيل المثال لم يرد عند مجير الدين الحنبلي اسم أي عالم من بيت بني قدامة لا في القرن الثامن للهجرة ولا قبله ولا بعده، وكذلك الحال بالنسبة لبيت ابن أبي عمر، وبيت ابن عبدالدائم.

٣ - تبين من البحث أن نظام الدراسة في مدارس القدس وكذلك المواد الدراسية كانت متماثلة مع ما هو معروف عن ذلك في مدارس العالم الإسلامي الأخرى مثل بغداد ودمشق و القاهرة وغيرها، مما يعطينا انطباعاً بالتواصل العلمي للقدس وعلمائها مع مدارس وعلماء البلدان الإسلامية الأخرى، خاصة بعد أن

ظهر من هذا البحث أن كثيراً من علماء القدس رحلوا منها إلى هذه البلدان للتعليم أو التعلم كما رحل إلى القدس كثير من علماء هذه البلدان للغرض نفسه وللمجاورة في أماكنها ومشاهدها المقدسة. وقد ازداد هذا التواصل العلمي بشكل واضح في القرن الثامن الهجري وهو القرن الذي تلى تحريرها من أيدي الصليبيين، ومن ثم كثرت الرحلة إليها.

٤ - نبغ العديد من العلماء المقادسة حتى أنهم وصلوا إلى أعلى المناصب العلمية والدينية مثل مناصب الإفتاء والقضاء والخطابة والتدريس وغيرها، واستعان بهم سلاطين المماليك في تولي هذه المناصب ليس في القدس وحدها وإنما أيضاً في المدن والأقاليم التي اشتملت عليها دولتهم الواسعة، وقد ثبت من هذا البحث أن بعض العلماء المقادسة تولوا مناصب القضاء والإفتاء والتدريس في دمشق والقاهرة وغيرها، ولم يكن ذلك إلا لنشاط أهل القدس وانكبابهم على التحصيل والدرس، يشجعهم على ذلك وجود ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال في أرضهم، وكذلك المشاهد المقدسة الأخرى، ويدفعهم إلى ذلك أيضاً حبهم للعلم والتعليم، وتشجيع سلاطين المماليك والأمراء والأثرياء الذين تنافسوا في بناء المدارس والمساجد والزوايا والربط والخانقاهات وأوقفوا عليها وعلى العاملين بها من مشايخ وأساتذة ومدرسين وطلاب وخدم الأوقاف الوفيرة مما دفع بالحركة العلمية في القدس دفعة قوية إلى الأمام.

٥ - ترتب على ذلك أن ترك العلماء المقادسة عدداً وفيراً من المؤلفات العلمية في شتى أنواع علوم الدين واللغة والتاريخ وغيرها، أشار إليها الباحث عندما تحدث عن أنواع العلوم التي كانت تدرس في مدارس القدس وأيضاً عندما تحدث عن بعض علماء القدس الذين كان لهم هذا الإنتاج العلمي الذي ما زال الكثير منه باقياً حتى الآن والذي يدل على المركز المرموق الذي أحرزه هؤلاء العلماء في هذا الميدان، ويكفي أنه تلقى العلم على أيديهم عدد كبير من علماء البلدان الإسلامية الأخرى.

٦ - وهكذا احتلت القدس في القرن الثامن للهجرة مركزاً سامياً بين مراكز العلم والبحث في العالم الإسلامي، وكانت في ذلك لا تقل شأناً عن غيرها من مركز البحث والعلم في هذا العالم، يتبين ذلك من عدد مدارسها وتنوع مؤسساتها

العلمية والتعليمية والدينية وعدد علمائها وإنتاجهم العلمي، وتواصلهم مع علماء البلدان الإسلامية وكثرة رحلات العلماء وطلاب العلم إليها للاستفادة من علمائها ومدارسها، مما أشار إليه هذا البحث بتفصيل.

٧ - وأخيراً نستطيع القول: إن هذا البحث أظهر أيضا مدى عمق عروبة القدس، وهي صفة لازمتها طوال تاريخها على الرغم مما حاوله المستعمرون الصليبيون في العصور الوسطى من طمس لهذه الهوية. فقد ظلت القدس رافعة لواء العروبة والإسلام يشهد بذلك كثرة علمائها وكثرة مؤسساتها العلمية والدينية التي تناولها هذا البحث، والتي ظلت باقية وقائمة تمارس نشاطها حتى أصيبت هذه المدينة المقدسة بالنكبة الصهيونية التي ندعو الله العلي القدير أن يخلصها منها كما خلصها من قبل من الهجمة الصليبية.

الهوامش والحواشي

(١) قام بالدراسة المشار إليها د. كامل جميل العسلى في بحث له بعنوان "المدارس ومعاهد العلم والعلماء في فلسطين" (القرن الخامس – الثاني عشر للهجرة / القرن الحادي عشر – الثامن عشر للميلاد) وطبع ضمن كتاب " الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى"، تحرير هادية دجاني وبرهان الدجاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ط١ سنة ١٩٩٤، ص٤٩٤ – ٥٢٩.

(٢) عن حياة ابن حجر، انظر: السخاوي: الضوء اللامع، جـ٢ ص ٣٦ – ٤٠، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ ٧ ص ٢٧ – ٢٧٢، الشوكاني: البدر الطالع، جـ ١ ص ٨٧ – ٩٢، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى بيروت سنة ١٩٥٧م، جـ ٢ ص ٢٠،٢١،الموسوعة الفلسطينية، دمشق ط١ سنة١٩٨٤م، جـ ١ ص ٩٤ – ٩٥.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، جـ ٤ ص ٤٩٣ – ٥٠٠.

(٤) الإمام السخاوي (٨٣١ – ٩٠٢هـ/١٤٢٧-١٤٩٧م) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي الأصل، القاهري المولد، الشافعي. فقيه، مقرئ، محدث، مؤرخ، مشارك في الفرائض، والحساب والتفسير وأصول الفقه، ولد في القاهرة وتوفي في المدينة المنورة. من تآليفه الكثيرة " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع " في ١٢ مجلداً، والمقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة، البستان في مسألة الاختتان، إلى غير ذلك من الكتب. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، جـ٨، ص ٢ – ٣٢، الشوكاني: البدر الطالع، جـ ٢ ص ١٨٤ – ١٨٧، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب جـ ٨ ص ١٥ – ١٧، محمد رضا كحالة: معجم المؤلفين، جـ ١٠ ص ١٥٠.

(٥) شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٨٢٦-٩٢٦هـ/١٤٢٣-١٥٢٠م): هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، القاهري الأزهري الشافعي، عالم مشارك في الفقه والفرائض والتفسير والقراءات والتجويد والحديث والتصوف والنحو والتصريف والمنطق والجدل. تولى القضاء بالقاهرة، وله تصانيف كثيرة، منها: شرح مختصر المزني في فروع الفقه الشافعي وحاشيته على تفسير البيضاوي، وحاشيته على شرح بدر الدين لألفية ابن مالك في النحو سماها الدرر السنية، وشرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، وشرح صحيح مسلم. انظر: محمد رضا كحالة: معجم المؤلفين، جـ ٤ ص ١٨٢.

(٦) ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت سنة ١٩٥٧، ط٥ ص١٧١، ابن الجوزي: تاريخ بيت المقدس، ص ٥٤، ٥٥، مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل، دار الجيل، بيروت سنة ١٩٧٣، ج١ ص ٤٠٦، ج٢ ص ٥ – ٨، عارف العارف: تاريخ القدس، مطبوعات البنك العربي الدولي للمعلومات، ص٨٥، ٨٦، عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت سنة ١٩٩٠، ص٤، ص٧٦٦

(٧) ابن حجر: نفس المصدر، ج٤، ص٤٣٨.

(٨) ليندا نورثروب: الحياة في القدس في عهد المماليك كما تصورها وثائق الحرم الشريف، بحث ضمن كتاب "الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، ط١ سنة ١٩٩٤، ص٤٣٩.، المرجع السابق، ص٤٦٤.

(٩) المرجع السابق، ص ٤٦٤

(١٠) يوسف حسن غوانمة: الإدارة في فلسطين في العصر المملوكي، بحث ضمن كتاب "الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى"، ص٣٩٧.

(١١) عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، مطبعة العارف، القدس سنة١٩٦١ص٢٤٣.

(١٢) عن هؤلاء النواب وأسمائهم وفترات نيابتهم بالقدس وأعمالهم فيها في القرن الثامن الهجري. انظر: مجير الدين الحنبلي، ج ٢ ص ٢٧١-٢٧٣، عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٢٢-٢٢٥.

(١٣) عن هذه الوظائف بأنواعها العسكرية والدينية والديوانية،انظر: يوسف حسن غوانمة: نفس المرجع، ص٤٠٤-٤٢٣.

(١٤) ليندا نورثروب: نفس المرجع السابق، ص٤٤٨.

(١٥) الدرر الكامنة، ج١ ص٥١٢، ٥١٣.

(١٦) الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، طبعة ١٩٨٨، جـ٢ ص ٤١٨.

(١٧) ليندا نورثروب: نفس المرجع السابق، ص٤٥٧.

(١٨) المرجع السابق، ص٤٥٨.

(١٩) فؤاد حسنين علي: فلسطين عربية، مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، سنة ١٩٧٣، ص١٥٩ - ١٦٠.

(٢٠) قيل عن أحد العلماء وهو شهاب الدين الظاهري (ت ٧٥٥هـ) إنه زار القدس أكثر من ستين مرة. انظر: النعيمي: نفس المصدر ج١ ص ١٧٣.

(٢١) ليندا نورثروب: نفس المرجع السابق، ص٤٥٤.

(٢٢) أنشأ الأيوبيون في القدس تسع مدارس منها ثلاث زوايا وخانقاه، وأشهر هذه المؤسسات جميعاً هي المدرسة الصلاحية التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي، انظر: مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ٣٤-٤٧، عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص٢٣٦ - ٢٤٠، كامل جميل العسلي: نفس المرجع، ص٥٠٢.

(٢٣) عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص ٢٤٠ - ٢٥٢.

(٢٤) كامل العسلي: نفس المرجع، ص٥١١.

(٢٥) المرجع السابق، ص٥١٢.

(٢٦) ابن حجر: نفس المصدرجـ١ ص ١٢٠، ٣٢٩، مجير الدين الحنبلي: نفس المصدر، ج٢ ص ٤١، عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس ص ٢٣٦، ٢٣٨، تاريخ القدس لنفس المؤلف، ص ٨١.

(٢٧) الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ/ ١٢٧٤ - ١٣٤٨م: هو الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي، الذهبي، الشافعي، محدث ومؤرخ. ولد بدمشق وسمع بها

وبحلب وبنابلس وبالقدس وبمكة من جماعة من العلماء، منهم العالم المقدسي عماد الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي المتوفى عام ٧١٠هـ/١٣١٠م، والعالم المقدسي أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن جبارة المقدسي المرداوي ثم الصالحي المعروف بالحريري الحنبلي، المتوفى عام ٧٥٨هـ/١٣٥٧م. سمع منه خلق كثير، توفي بدمشق، وله تصانيف عديدة منها تاريخ الإسلام الكبير في إحدى وعشرين مجلداً، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، وطبقات الحفاظ، وتجريد الأصول في أحاديث الرسول، والمشتبه في أسماء الرجال. انظر: الإسنوي: طبقات الشافعية، جـ١ ص ٩٨، تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية جـ٥ ص ٢١٦ - ٢٢٦، ابن حجر: الدرر جـ ١ ص ١٧١، ٢٤١، جـ ٣ ص٣٣٧، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات جـ ٢ ص ١٨٣، ابن العماد: شذرات الذهب، جـ ٦ ص ١٥٣ - ١٥٧، الزركلي، جـ٧ ص ٣٢٦، محمد رضا كحالة، جـ ٨ ص ٢٨٩، ٢٩٠.

(٢٨) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١ ص ٢١٤.، مجير الدين الحنبلي: نفس المصدر، ج٢ ص ١٠٦، ١٠٧.

(٢٩) النعيمي، ج١ ص ٢١٠.

(٣٠) عارف العارف: المفصل، ص ٢٣٧.

(٣١) النعيمي: نفس المصدر، ج١ ص ١٦٢، ٢٠٠.

(٣٢) ابن حجر: الدرر، ج١ ص ٣٨، مجير الدين الحنبلي: نفس المصدر، ج٢ ص ١٠٧ - ١٠٨ الزركلي: ج١ ص ٤٦، ٤٧، كحالة: ج١ ص ٤٧.

(٣٣) مجير الدين الحنبلي، نفس المصدر، ج٢ ص ١٠٩، عارف العارف، المفصل، ص ٢٣٧..

(٣٤) مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ٤٦، عارف العارف، المفصل، ص٢٣٨.

(٣٥) مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ٤٨، عارف العارف، المفصل، ص٢٣٩.

(٣٦) مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ٣٤، عارف العارف، المفصل، ص٢٤٠.

(٣٧) مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ٤٧، عارف العارف، المفصل، ص٢٤٠.

(٣٨) مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ٤٢، ٢١٨ - ٢٢٠، عارف العارف، المفصل، ص ٢٤٠.

(٣٩) مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ٣٩، عارف العارف، المفصل، ص ٢٤٢، ٢٤٣.

(٤٠) مجير الدين الحنبلي، نفس المصدر، ج٢ ص ٤٢، عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، ص ٢٤٣.

(٤١) مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ٤٢، عارف العارف: المفصل، ص٢٤٣.

(٤٢) لم ترد عند مجير الدين الحنبلي، و ذكرها عارف العارف، انظر المفصل ص ٢٤٣.

(٤٣) وردت عند مجير الدين الحنبلي على أنها تربة، و هي التربة الجالقية ومنشئها هو نفس منشئ المدرسة الجالقية التي وردت عند عارف العارف. انظر الأنس الجليل ج٢ ص٤٤، وعارف العارف، المفصل ص ٢٤٣.

(٤٤) مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ٣٨، عارف العارف، المفصل ص ٢٤٣.

(٤٥) مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص٣٩، ٤٠، عارف العارف: المفصل، ص ٢٤٤.

(٤٦) ابن حجر، الدرر الكامنة ج١ ص ١٣٥، ج٣ ص ١٣٥، النعيمي، الدارس ج١ ص ١٢٣، ١٢٥، مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل ج٢، ص ٣٥، ١٥٧.

(٤٧) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص٣٩، النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٧٧، ١٧٨، عارف العارف: المفصل ص ٢٤٥، ٢٤٦.
(٤٨) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٣٨، عارف العارف، المفصل ص ٢٤٦.
(٤٩) مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ٣٣، ٣٨، ٢٦٠، ٢٦١، عارف العارف، المفصل ص ٢٤٧.
(٥٠) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٣٦، عارف العارف، المفصل ص ٢٥٠.
(٥١) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٦، ٤٧، عارف العارف: المفصل ص ٢٥٠
(٥٢) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٣٦،٣٦، عارف العارف ص ٢٤٧.
(٥٣) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٣، عارف العارف ص ٢٤٨.
(٥٤) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص٣٧، ٣٨، ٢٢١، النعيمي: الدارس ج١ ص ٦٠٠، ٦٠١،عارف العارف:المفصل، ص٢٤٨ ٢٤٩
(٥٥) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٣، عارف العارف، المفصل ص ٢٤٩.
(٥٦) مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ٤٠-٤١، عارف العارف، المفصل ص ٢٤٩
(٥٧) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٥، ١٢٦، عارف العارف، المفصل ص ٢٤٩.
(٥٨) مجير الدين الحنبلي: ج٢، ص ٤١ - ٤٢.
(٥٩) النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٥٠، ١٥١ مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٣٨، عارف العارف: المفصل ص ٢٤٨
(٦٠) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٤، النعيمي: الدارس ج٢ص ٦٤، عارف العارف، المفصل ص ٢٥٠.
(٦١) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٣٥، عارف العارف: المفصل ص ٢٥١.
(٦٢) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٢٧،٤٥، عارف العارف، المفصل ٢٥١.
(٦٣) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٤، النعيمي: الدارس، ج١ ص ٤٩٦، عارف العارف، المفصل ص ٢٥١.
(٦٤) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٠، عارف العارف: المفصل ص ٢٥١، ٢٥٢.
(٦٥) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٤-٤٥، عارف العارف، المفصل ص ٢٤١.
(٦٦) النعيمي: الدارس، ج١ ص ٥٩، ٦٢.
(٦٧) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٥، ٢٤٦، عارف العارف، المفصل ص ٤٤٨.
(٦٨) صبحي الصالح: علوم الحديث و مصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت ط ٢٠ سنة ١٩٩٦، ص ٧٤.
(٦٩) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٧،١٦،١٥،١٢،١١.
(٧٠) عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس: ص ٤٩٦، ٤٩٧.
(٧١) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٥٢.
(٧٢) ابن حجر: الدرر،ج٤ ص ٢٣٩.
(٧٣) المصدر السابق: ج١ ص ٣٥-٣٦.
(٧٤) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٢٤٦.
(٧٥) المصدر السابق: ج٢ ص ١٠٨ - ١١٨

(٧٦) المصدر السابق: ج٢ ص ١٣٦ – ١٣٩.
(٧٧) المصدر السابق: ج٢ ص ٢٥٦.
(٧٨) المصدر السابق: ج٢ ص ٢٦٠.
(٧٩) المصدر السابق: ج٢ ص ٢٦٧.
(٨٠) المصدر السابق: ج٢ ص٢٤٥–٢٤٦، ليندا نورثروب: ص ٤٤٦–٤٨٤
(٨١) ابن حجر: الدرر، ج١ ص ٣٨–٣٩، ابن بطوطة ج١ ص ٢٤٨، عارف العارف، المفصل، ص ٢٤٢،٢٤٦،٢٥٩.
(٨٢) النعيمي: الدارس ج٢ ص ١٤٤.
(٨٣) فوات الوفيات، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، ج٢ ص ٢٥١،٢٥٢.
(٨٤) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٣٧، ٤٣، عارف العارف: المفصل، ص ٢٤١.
(٨٥) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٣،٢٧٠–٢٧١، عارف العارف، المفصل، ص ٢٤١، ٢٤٢، ٥١١.
(٨٦) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٢.
(٨٧) المصدر السابق: ج٢ ص ١٦٤.
(٨٨) المصدر السابق: ج٢ ص ١٧٤–١٧٥، عارف العارف: المفصل، ص ٢٣٦، كامل العسلي، ص ٥٠٧.
(٨٩) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٨، كامل العسلي، ص٥٠٧، عارف العارف، المفصل ص٢٣٩،٤٩٩، ٥٠٠، ٥١٢، ٥١٣.
(٩٠) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٣٤، عارف العارف، المفصل ص ٢٤٠، ٥١١.
(٩١) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٣٤، عارف العارف: المفصل ص ٥١١.
(٩٢) مجير الدين الحنبلي، ج٢، ص ٦٥.
(٩٣) المصدر السابق: ص ٥١٠، ٥١١، مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٩.
(٩٤) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٥، ٤٦، ٢٤٣.
(٩٥) المصدر السابق: ج٢ ص٤٢.
(٩٦) المصدر السابق: ج٢ ص ٤٤.
(٩٧) المصدر السابق: ج٢ ص ٤٥.
(٩٨) المصدر السابق: ج٢ ص ٤١–٤٢.
(٩٩) المصدر السابق: ج٢ ص ٤٨، ١٥٧، ١٦٢، عارف العارف: المفصل، ص ٥٠٠.
(١٠٠) مجير الدين الحنبلي، نفس المصدر:ج٢ ص ٤٧–٤٨، عارف العارف:المفصل ص ٥٠٠.
(١٠١) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٦٠–١٦١، عارف العارف، المفصل ص ١٢.
(١٠٢) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٦.
(١٠٣) المصدر السابق: ج٢ ص ٦٤، ٦٥.
(١٠٤) عارف العارف: المفصل: ص ٤٩٩.
(١٠٥) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٦٥، عارف العارف: المفصل ص ٤٩٩.
(١٠٦) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٤، عارف العارف: المفصل ص ٢٥١.

(١٠٧) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٤٦.
(١٠٨) المصدر السابق: ج٢، ص ٤٨.
(١٠٩) المصدر السابق: ج٢ ص ٤٧.
(١١٠) المصدر السابق: ج٢ ص ٤٧.
(١١١) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ج ١ القسم الأول، ص ١٨٢ هامش ٤.
(١١٢) مجير الدين الحنبلي، ج٢، ص ٤٧، سجل المحكمة الشرعية في القدس رقم ٩٥ لسنة ١٠٢٢م، ص٤٢٤، كامل العسلي، نفس المرجع، ص٥٠٤، ليندا نورثروب، ص٤٥٨.
(١١٣) ابن حجر: نفس المصدر، ج٤ ص٦٧، عارف العارف، المفصل، ص ٥٠١.
(١١٤) عارف العارف، المفصل، ص ٢٤٢، ٥٠١، ٥٠٢.
(١١٥) المرجع السابق، ص ٢٤٦.
(١١٦) هذه الوثائق التسع والثلاثون هي من بين ٨٨٣ وثيقة اكتشفت حتى الآن في حرم المسجد الأقصى، والمقصود بالمسجد الأقصى هو جميع مادار عليه السور المحيط بتلك المساحة الكبيرة التي تضم في داخلها المسجد نفسه و غيره من المساجد مثل مسجد قبة الصخرة وكذلك الأروقة و غيرها من المنشآت. و الوثائق التي نتحدث عنها يتعلق الكثير منها بإجراءات قضائية، وتكمن أهمية هذه الوثائق في أنها تعنى بشئون المسلمين العاديين المقيمين في القدس والمناطق المجاورة لها. وقد كُتب من هذه الوثائق ٢٨ وثيقة باللغة الفارسية، وباقيها وهو الأعظم منها كتب باللغة العربية، وهو ما استفاد منه الباحثون بخصوص تاريخ القدس في العصر المملوكي حيث إن هذه الوثائق تعود في معظمها إلى هذا العصر، فأقدمها يعود إلى عام ٦٦٤هـ/١٢٦٦م، وأحدثها يعود إلى عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م. وتعد هذه الوثائق مصدراً غنياً للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لمدينة القدس، إذ إنها تحتوي على معلومات عن المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقضائية والدينية والسياسية، وعن أوجه الحياة المادية في ذلك الزمان، وتفيد هذه الوثائق أيضا بأنه كان في القدس رباطات وزوايا وخانقاهات تزيد كثيراً عما تكشفه الكتابات الأخرى والآثار، كما أنها شواهد تبين مدى اهتمام سلاطين المماليك في مصر والشام وعلى مدى قرنين من الزمان بتأمين الدعم المالي لصيانة المزارات والمؤسسات الدينية والثقافية الموجودة في مدينة القدس والصرف على الأنشطة المتصلة بها، وغالبها أنشطة علمية ودينية واجتماعية. وقد نشر هذه الوثائق الأستاذ كامل جميل العسلي تحت عنوان " وثائق مقدسية تاريخية " في جزءين نشرتهما مؤسسة عبد الحميد شومان في عمان بالأردن سنة ١٩٨٥م، كما نشرتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت عام ١٩٨٥. ونشير هنا أيضاً إلى مجموعة أخرى من الوثائق تسمى "وثائق المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى في القدس" وهي ٧٥٠ وثيقة اكتشفت وتعود إلى العصر المملوكي مكتوبة على رقاع من الرق. انظر: ليندا نورثروب: الحياة في القدس في عهد المماليك كما تصورها وثائق الحرم الشريف، بحث ضمن كتاب "الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى"، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤، ص ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٥٦، و عن المراد بالمسجد الأقصى، انظر مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل ج٢ ص ٢٤.

(١١٧) قارئ الميعاد: وظيفة يعين صاحبها لترتيل القرآن الكريم في ميعاد معين وفق جدول مسبق. انظر: ليندا نورثروب: نفس المرجع، ص ٤٥٩ هامش ١٢٧، و قد ورد عند مجير الدين الحنبلي أن الميعاد أو المواعيد وظيفة يقوم صاحبها بتفسير القرآن الكريم، يستفاد ذلك من قوله عن شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن جمال الدين الديري الخالدي الحنفي، المولود عام ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م، والمستوطن القدس، إنه درس وأفتى وحدث وجلس للمواعيد يفسر القرآن الكريم، ويقول مجير الدين الحنبلي أيضا عن هذا الشيخ: إنه "عمل المواعيد التفسيرية"، انظر: مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، ج٢ ص ٢٢٣،٢٢١. و من العلماء الذين قاموا بهذا العمل في القرن الثامن للهجرة محل الدراسة محيي الدين عبد الله بن أحمد ابن عبد الله السعدي الصالحي الحنبلي، المتوفى عام ٧٣٧هـ/١٣٣٦م، فقد قال عنه ابن حجر: "إنه كان نافعا في المواعيد"، كما قال عن محمد بن محمود بن هرماس المقدسي المتوفى عام ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، إنه كان يعمل الميعاد" وإن الشيخ أحمد بن الحسن بن عبدالله ابن أبى عمر المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٧٧١هـ/١٣٦٩م "كان يعمل الميعاد فيزدحم إليه الفضلاء والعامة"، انظر: ابن حجر:الدرر الكامنة، ج١ ص ١٢١،١٢٠ / ج٢ ص ٢٤٤ / ج٤ ص ٢٥٤،٢٥٣.

(١١٨) ليندا نورثروب: نفس المرجع، ص٤٥٨، ٤٥٩.

ومرتل الأيتام: وظيفة كان يتولاها شيخ يقرئ الأيتام من أولاد المسلمين القرآن الكريم في دور القرآن الكريم – وقد سبقت الإشارة إلى بعضها- أو في داخل المسجد الأقصى أو المساجد الأخرى.

(١١٩) ابن حجر: نفس المصدر، ج٣ ص٣٣٥، ٣٣٦، مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٦٠، ١٦١.

(١٢٠) رحلة ابن بطوطة، ج١ ص٢٤٩.

(١٢١) مراغة: بلدة مشهورة عظيمة من أشهر بلاد أذربيجان شمال إيران، بناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم عندما كان والياً على أرمينيا وأذربيجان وينسب إليها جماعة من الفقهاء والشعراء والمحدثين والصوفية. انظر ياقوت:معجم البلدان، ج٥ ص٩٣.

(١٢٢) رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٤٩، ٢٥٢.

(١٢٣) المصدر السابق،هامش ٢٩، ص٢٥٢.

(١٢٤) ابن حجر، نفس المصدر ج١ ص٣٥، ٣٦، مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٣٨.

(١٢٥) ابن حجر: ج٢ ص٢٥٩، مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٦٢.

(١٢٦) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٥٨.

(١٢٧) المصدر السابق: ج٢ ص ١٦٤.

(١٢٨) كامل العسلي: نفس المرجع، ص ٥٠٥، ٥٠٦

(١٢٩) انظر ص ٢٧ – ٣٦

(١٣٠) من أمثلة هؤلاء الطلاب، انظر، ص٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٩ هامش ٢٧، ص٤٩، هامش ٢٠٧، ص٥٠، هوامش ٢٠٨ – ٢١١، ص٥١ هامش ٢١٢، ٢١٣.

(١٣١) ليندا نورثروب: نفس المرجع، ص٤٢٠.

(١٣٢) كامل العسلي: نفس المرجع، ص٥١٤، ٥١٥.

(١٣٣) المرجع السابق، ص٥٢١، كحالة: ج٢ ص ١٢٥-١٢٦.
(١٣٤) النعيمى: نفس المصدر، ج١ ص ٧٨.
(١٣٥) كحالة، ج١٢ ص ١١٧.
(١٣٦) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٠٩.
(١٣٧) المصدر السابق: ج٢ ص ١٧٤،١٧٥.
(١٣٨) كحالة: ج١٠ ص ٢٦٣
(١٣٩) مجير الدين الحنبلي: ج٢، ص ٢١٧.
(١٤٠) كحالة: ج٢ ص ١٢٠، ١٢٦.
(١٤١) ابن حجر: ج٣ ص ٣٣٢.
(١٤٢) كحالة: ج٤ ص ١٢٦.
(١٤٣) ابن حجر:ج١ ص٣٨، ٣٩، مجير الدين الحنبلي:ج٢ ص ١٠٧، ١٠٨
(١٤٤) النعيمي: ج١ ص٥٩، ٦٢، مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص١٠٦، ١٠٧، حاجي خليفة: ج٢ ص ١٥٧٧، ١٦٩٧، كامل العسلي: نفس المرجع، ص ٥١٤.
(١٤٥) الدرر الكامنة: ج٣ ص ٢٣.
(١٤٦) المصدر السابق، ج٢ ص١٤٦، ١٤٧.
(١٤٧) المصدر السابق، ج٣ ص ٣٠٥.
(١٤٨) معجم البلدان،ج٣ ص٣٩٠.
(١٤٩) الدرر الكامنة، ج٢ ص٤٣٩، ج٣ ص٤٠، ٨٨.
(١٥٠) المصدر السابق، ج١ ص٤٤١، ج٣ ص٤٤٧.

مسند الدارمي: نسبة إلى أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م)، وكتابه هذا عده ابن الصلاح في المسانيد ويقول عنه ابن حجر إن مسند الدارمي هذا ليس دون السنن في المرتبة"، ومسند الدارمي كثير الأحاديث المرسلة والمنقطعة والمعضلة والمقطوعة، انظر: حاجى خليفة: كشف الظنون ج٢، ص ١٦٨٢، ١٦٨٣.

(١٥١) الدرر الكامنة، ج٣ ص٢٢٠.

الشمائل للترمذي: هو كتاب شمائل النبي أو الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية، لأبى عيسى محمد بن سورة الإمام الترمذي المتوفى عام ٢٧٩هـ /٨٩٢م، شرحه الشيخ الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر المكي المتوفى عام ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥ م وسماه " أشرف الرسائل إلى فهم الشمايل " كما شرحه آخرون. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢ ص ١٠٥٩، ١٠٦٠.

(١٥٢) كحالة: ج١٠ ص ٢٦٣.
(١٥٣) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٣٦-١٣٧، كحالة ج٨ ص ٢٠١.
(١٥٤) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٣٧.
(١٥٥) ابن حجر: ج٢ ص ٣٣٢.
(١٥٦) كحالة: ج٨ ص ١١٩.
(١٥٧) المرجع السابق: ج١٢ ص ١١٠.
(١٥٨) المرجع السابق: ج٢ ص ٦٢، ١٦٠.

(١٥٩) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص١٠٦-١٠٧.

(١٦٠) المصدر السابق، ج٢ ص١٧٤، ١٧٥.

(١٦١) الدرر الكامنة: ج٤ ص ٨-٩، ٢٥١، ج١ ص ٤٤١.

(١٦٢) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١١٨ و ما بعدها، عارف العارف، المفصل، ص٢٣٢-٢٣٥.

(١٦٣) كتاب المغني هو كتاب في أصول الفقه الحنفي للشيخ جلال الدين عمر بن محمد الخبازي الخجندي الحنفي المتوفى عام ٦٧١هـ/١٢٧٢م، شرحه الشيخ علاء الدين علي بن منصور الحنفي الدمشقي المتوفى ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م، وإن كان ابن حجر يقول إنه توفي بعد ذلك بعامين كما جاء في متن هذا البحث. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ ص ١٧٤٩، ويلاحظ أن هناك كتاباً آخر باسم كتاب المغني في أصول الفقه لابن قدامة، وهناك كتاب ثالث باسم المغني وهو في الفروع لموفق الدين بن قدامة الحنبلي، و كتاب رابع باسم المغني في شرح الخرقي وهو في الفقه أيضاً. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ ص ١٦٢٦، ١٧٤٩، ١٧٥١، كحالة ج ٦ ص ٣٠.

(١٦٤) الدرر الكامنة، ج٣ ص١٣٥، ج٢ ص١٤٦

(١٦٥) كحالة: ج١ ص ٥٦، ٥٧.

(١٦٦) ابن حجر: ج٤ ص ٢٦٨.

(١٦٧) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٣٧.

(١٦٨) ابن حجر:ج٣ص٣٣٢،كحالة:ج٨ ص٢٨٧.

(١٦٩) كحالة: ج٤ ص ١٢٦.

(١٧٠) المرجع السابق: ج١٢ ص ٤٤

(١٧١) المرجع السابق ج٢ ص ١٢٧.

(١٧٢) المرجع السابق: ج١١ ص ٢٢

(١٧٣) الدرر الكامنة: ج٣ ص٨٨.

(١٧٤) المصدر السابق، ج١ ص١٢٠، ١٢١، الزركلي، ج١ ص ١١١، ١٢٠، ١٢١.

(١٧٥) الدرر الكامنة: ج٢ ص١٤٦.

(١٧٦) المصدر السابق: ج٣ ص ٢٣٢.

(١٧٧) المصدر السابق: ج١ ص ١٢٠-١٢١.

(١٧٨) مجير الدين الحنبلي:ج٢ص٢٢٩ - ٢٣٠.

(١٧٩) كحالة: ج١ ص ٢٣٦.

(١٨٠) المرجع السابق: ج١٠ ص ٢٦٣.

(١٨١) المرجع السابق: ج١ ص ٢٦٣.

(١٨٢) المرجع السابق: ج١ ص ٤٣-٤٤، الزركلي: ج١ ص ٤٥

(١٨٣) كحالة:المستدرك على معجم المؤلفين،ص ١٩.

(١٨٤) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٥٧، كحالة ج٢ ص ١٦٠، حاجي خليفة ج٢ ص ١٥٨٩.

(١٨٥) ابن حجر: ج٤ ص ٢٥١، كحالة: ج١١ ص ٣١٤

(١٨٦) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٣٧.

(١٨٧) الدرر الكامنة: ج١ ص٣٦٣.

(١٨٨) المصدر السابق، ج١ ص٢٧٥.

(١٨٩) كامل العسلي: نفس المرجع، ص٥١٢.

(١٩٠) الدرر الكامنة ج٤ ص٣٢٨.

(١٩١) المصدر السابق، ج٣ ص٢٠٤.

(١٩٢) كتاب الأربعين للآجري: هو كتاب في الحديث النبوي، لأبى بكر محمد بن الحسين الآجري، المتوفى بمكة عام ٣٦٠هـ/٩٧١م. انظر: ابن حجر، الدرر ج ١ ص ٢٤٥، ج ٣ ص ٨٨، ٤٠٠، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ ص ٥٢.

(١٩٣) جزء ابن الفرات: وهو كتاب في الحديث لم يذكره صاحب كشف الظنون، ويرجح أن مؤلفه هو أحمد بن الفرات بن خالد بن الفرات الضبي الرازي (ت٢٥٨ هـ/٨٧٢م) نزيل أصبهان، وهو محدث حافظ، صنف المسند. انظر: ابن حجر: الدرر، ج ١ ص ٢٤٥، ج ٣ ص ٨٨، ٤٠٠،كحالة: ج ٢ ص٤٥.

وهناك عالمان آخران يذكران باسم ابن الفرات، أولهما هو أسد بن الفرات قاضي القيروان، المتوفى عام ٢١٣هـ/٨٢٨م)، وثانيهما عبد الخالق بن علي بن الحسين المالكي المعروف بابن الفرات (ت ٧٩٤هـ/ ٣٩٢م) وهو فقيه ونحوي، ولأنهما فقيهان يرجح أنه لا صلة لهما بجزء ابن الفرات المشار إليه. انظر: كحالة: ج٥ ص ١١٠، ج٢ ص ٢٤٠.

(١٩٤) كتاب المبعث لهشام بن عمار: لم يذكره صاحب كشف الظنون، وذكر الزركلي اسم المؤلف وهو هشام بن عمار ولم يذكر اسم الكتاب، وقال: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي من القراء المشهورين، من أهل دمشق، وقال عنه الذهبي إنه خطيب دمشق ومقرؤها ومحدثها وعالمها، توفي فيها، وله كتاب "فضائل القرآن". انظر: ابن حجر: الدرر ج١ ص ٢٤٥، ج ٣ ص ٨٨، الزركلي: ج ٨ ص ٨٧، كحالة: ج١٣ ص ١٤٩.

(١٩٥) جزء ابن عرفة: هو كتاب في الحديث لأبي علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، كان حيا في عام ٢٥٦هـ/ ٦٥٦م. انظر: ابن حجر: الدرر، ج ٣ ص ٨٨، ٤٠٠، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٥٨٣.

(١٩٦) جزء بكر بن بكار: لم يذكره صاحب كشف الظنون، وذكر جزء بكر بن قتيبة بن عبد الله. انظر: ابن حجر: الدرر ج١ ٢٤٥، ج٣ ص ٨٨، حاجي خليفة: كشف الظنون ج١ ص ٥٨٦.

(١٩٧) لم يرد عند صاحب كشف الظنون كتاب بهذا الاسم، وإنما وجدت كتب تحمل اسم السراج لمؤلفين مختلفين. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ص٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ١٠٣٩.

(١٩٨) جزء أيوب: هو جزء أيوب السختياني، وهو كتاب في الحديث. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٥٨٦. وربما يكون هذا الكتاب لأيوب النخعي الذي كان حياً قبل عام ٢٠٣ هـ/ ٢١٩م، وهو أيوب بن نوح بن دراج النخعي مولاهم الكوفي، وهو محدث، روى عن علي ابن موسى الرضا وغيره. انظر: الطوسي: الفهرست، ص ٤٥، وابن حجر: لسان الميزان، ج ١ ص ٤٩٠، ٤٩١، الدرر الكامنة، ج ١ ص ٢٤٥، ج ٣ ص ٤٠٠، كحالة ج ٣ ص ٣١.

(١٩٩) عوالي قاضي المرستان: هي في الغالب "عوالي القاضي أبي نصر، وهو شمس الدين محمد ابن محمد بن محمد بن عبدالله الشيرازي الدمشقي المتوفى عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣م. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢ ص ١١٧٩.

(٢٠٠) الترغيب: هو كتاب في الحديث، وهو كتاب الترغيب والترهيب للشيخ الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، لخصه ابن حجر العسقلاني المتوفى عام ٨٥٢هـ/١٤٤٨م. انظر: ابن حجر: الدرر ج ١ ص ٢٤٥، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٤٠٠.

(٢٠١) كتاب العمدة: هناك عدة كتب تحمل هذا الاسم وكلها في الحديث، منها كتاب عمدة المحدثين، وكتاب عمدة سيد الانام لأبي محمد تقي الدين الإمام عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الجماعيلي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م وهو في ثلاثة مجلدات عز نظيرها، شرحه أبو عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المالكي المتوفى سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م في خمسة مجلدات وسماه "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام" وشرحه أيضاً ابن الملقن الشافعي المتوفى عام ٨٠٤هـ/١٤٠١م وغيره. ومن المرجح أن يكون كتاب العمدة هذا هو الذي قصده ابن حجر وجاء في متن البحث.

وهناك أيضاً كتاب عمدة المبتدي في الفقه الحنبلي للشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، وكتاب عمدة الأحكام – في الفروع – للشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المتوفى سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦٢ م وهو مختصر في العبادات الخمس. انظر: ابن حجر: الدرر ج ١ ص ٢٤٥، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢ ص ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٧١.

(٢٠٢) كتاب المقنع: كتاب في الحديث والفقه، ولعله كتاب المقنع في فروع الشافعية لأبي الحسن أحمد بن محمد المحاملي المتوفى عام ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م، أو كتاب المقنع في فروع الحنبلية لموفق الدين عبد الله بن قدامة الحنبلي المتوفى عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م أو كتاب المقنع في الحديث لسراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن الشافعي المتوفى عام ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م. ذلك لأن ابن حجر يذكر اسم الكتاب دون أن يشير إلى مؤلفه. انظر: ابن حجر ج ١ ص ٢٤٥، ج ٣ ص ٤٠٠، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢ ص ١٨٠٩، ١٨١٠.

والراجح أن كتاب المقنع هو كتاب "المقنع في فروع الحنبلية" لأن شارحي هذا الكتاب كانوا من العلماء الحنابلة، مثل شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي، الراميني الدمشقي، الحنبلي، المتوفى عام ٧٦٣هـ/١٣٦٢م، شرحه في نحو ثلاثين مجلداً، ومثل أخيه إبراهيم بن مفلح المقدسي المتوفى عام ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، والذي انتهت إليه مشيخة الحنابلة في آخر عمره، و مثل عز الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م، والذي قال المترجم له إنه شرح كتاب "المقنع في فروع الفقه الحنبلي" انظر: كحالة: معجم المؤلفين: ج١١ ص ٢٢، ج١٢ ص ٤٤، المستدرك على كتاب معجم المؤلفين، ص ٢٨.

(٢٠٣) كتاب الجهاد للضياء المقدسي، وجزء إسحاق، وجزء عبد الوهاب الكلابي: ذكرها ابن حجر، لكن صاحب كشف الظنون لم يذكرها. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٢٦٩.

(٢٠٤) ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، القاهرة، سنة ١٩٧٣م، ص٦١.

(٢٠٥) ليندا نورثروب: نفس المرجع، ص ٤٢٠.

(٢٠٦) انظر حاشية رقم ٢٧.

(٢٠٧) السبكي: هو تقي الدين السبكي (٦٨٣ – ٧٥٦هـ/١٢٨٤ – ١٣٥٥م) وابنه تاج الدين السبكي (٧٢٧ – ٧٧١هـ/١٣٢٧. ١٣٧٠م). أما الأب فهو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري الخزرجي، السبكي الشافعي، ولد بقرية سبك بالمنوفية بمصر وتفقه على والده، ودخل القاهرة وأخذ عن علمائها، وتولى القضاء بالشام، روى عن العالم المقدسي عماد الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، المتوفى عام ٧١٠هـ/ ١٣١٠م. و السبكي هذا عالم مشارك في الفقه والتفسير والمنطق والقراءات والحديث والأدب والنحو واللغة. من تصانيفه الكثيرة:
الابتهاج في شرح المنهاج للنووي، الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم، المواهب الصمدية في المواريث الصفدية، والفتاوي جمعها ولده تاج الدين في ثلاثة مجلدات. توفي بالقاهرة
انظر: تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية، ج ٦ ص ١٤٦ – ٢٢٧، ابن حجر: الدرر ج ١ ص ٢٤١، ج ٣ ص ٦٣ – ٧١، السيوطي: بغية الوعاة، ص ٣٤٢، ٣٤٣، النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٣٤، ١٣٥، كحالة: ج ٧ ص ١٢٧.
أما الابن تاج الدين عبد الوهاب السبكي فقد ولد بالقاهرة وقدم دمشق مع والده، ولزم الذهبي، وتولى القضاء وخطابة الجامع الأموي، وَدرس في غالب مدارسها، وتوفي بها، وهو فقيه، مؤرخ، أديب، ناظم، ناثر. من تصانيفه: طبقات الشافعية الكبرى، ومعيد النعم ومبيد النقم، وشرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، والفتاوي، وشرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، انظر: ابن حجر: الدرر ج ١ ص ٢٤١، ج ٢ ص ٤٢٥ – ٤٢٨، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦ ص ٢٢١، ٢٢٢، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١١ ص ١٠٨، ١٠٩ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١ ص ٤١٠، ٤١١، كحالة، ج ٦ ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢٠٨) البرزالي: (٦٦٥ – ٧٣٩هـ/١٢٦٧ – ١٣٣٩م): هو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي، الإشبيلي الأصل، الدمشقي، الشافعي، (الإمام علم الدين، أبو محمد) محدث، حافظ، مؤرخ، فقيه. ولد بدمشق ورحل إلى حلب وبعلبك ومصر والقدس وغيرها، وسمع عدداً من شيوخ العلم، منهم العالم المقدسي عماد الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي المتوفى عام ٧١٠هـ/ ١٣١٠م. كما سمع من العالم المقدسي أحمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن جبارة المقدسي المرداوي ثم الصالحي المعروف بالحريري المتوفى عام ٧٥٨ هـ/١٣٥٧م. حدث وأفتى، وتوفي في مكة. من تصانيفه: ذيل على تاريخ أبي شامة سماه المقتفي، وله المعجم الكبير، والأربعون البلدانية. انظر: ابن حجر: الدرر، ج ١ ص ١٧١، ٢٤١، ج٣، ص ٢٣٧، ٢٣٩، تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية، ج ٦ ص ٢٤٦، ٢٤٧، الشوكاني: البدر الطالع، ج٢ ص ٥١، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٨٥، ١٨٦، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦ ص ١٢٣، النعيمي: الدارس، ج١ ص١١٥، كحالة: ج ٨ ص ١٢٤.

(٢٠٩) السروجي (٧١٤ – ٧٤٤هـ/١٣١٥ – ١٣٤٣م): هو شمس الدين محمد بن علي بن أيبك السروجي، محدث، حافظ، سمع بمصر ودمشق، وسمع من بعض العلماء المقادسة منهم أحمد ابن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن جبارة المقدسي المرداوي ثم الصالحي المعروف

بالحريري الحنبلي المتوفى عام ٧٥٨ هـ/١٣٥٧م، توفي بحلب. من مؤلفاته: تخريج مئة حديث، وكتاب في تراجم الأحمدين. انظر: ابن حجر: الدرر ج ١ ص ١٧١، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ ص ١٦، الزركلي، ج ٧ ص ١٧٦، كحالة: ج١٠ ص ٣١٠.

وهناك سروجي آخر هو شمس الدين أحمد إبراهيم بن عبد الغني السروجي (٦٣٧ – ٧١٠هـ/١٢٣٩ – ١٣١٠م)، قاضي القضاة بالديار المصرية، توفي بالقاهرة، من تصانيفه: اعتراضات على ابن تيمية في علم الكلام وشرح على الهداية، سماه الغاية ولم يكمله. انظر: ابن حجر: الدرر ج ١ ص ٩١، ٩٢، ١٧١، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٤ ص ٦٠، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٩ ص ٢١٢، ٢١٣.

(٢١٠) الحسيني (٧١٥-٧٦٥هـ/١٣١٥-١٣٦٤م): هو شمس الدين أبو المحاسن الحسيني، الدمشقي، فقيه، محدث، مؤرخ، سمع من بعض العلماء المقادسة، منهم أحمد بن عبد الرحيم ابن محمد بن عبد الله بن جبارة المقدسي المرداوي، الصالحي: المتوفى عام ٧٥٨هـ / ١٣٥٧م توفي في دمشق. من مؤلفاته: مختصر الأطراف للمزي، ورياض الزاهدين في مناقب الخلفاء الراشدين، و أسماء رجال مسند أحمد، وذيل على العبر للذهبي. انظر: ابن حجر: الدرر، ج ١ ص ١٧١، النعيمي: الدارس، ج١ ص ٥٨، ٥٩.

(٢١١) العراقي (٧٢٥ – ٨٠٦ هـ/ ١٣٢٥ – ١٤٠٤م): هو زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي، الرازانائي الأصل، المهراني، المصري، الشافعي، ويعرف بالعراقي. محدث، حافظ، فقيه، أصولي، أديب، لغوي، مشارك في بعض العلوم، رحل إلى دمشق وحلب والحجاز والاسكندرية، وأخذ عن جماعة من العلماء، منهم بعض المقادسة مثل الشيخ أحمد بن عبد الرحيم ابن محمد بن عبد الله بن جبارة المقدسي المرداوي ثم الصالحي المعروف بالحريري الحنبلي المتوفى عام ٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م. توفي العراقي بالقاهرة، من مؤلفاته: نظم الدرر السنية في السيرة الزكية، والباعث على الملاحي من حوادث القصاص، ومنظومة تفسير غريب القرآن، والألفية في علوم الحديث، والمغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، انظر: ابن حجر: الدرر، ج ١ ص ١٧١، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤ ص ١٧١ – ١٧٨، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ج٧، ص ٥٥-٥٧، السيوطي: حسن المحاضرة: ج١، ص ٢٠٤، الشوكاني: البدر الطالع: ج١، ص ٣٥٤، النعيمي: الدارس، ج١، ص ٨ هـ ٤.

(٢١٢) ابن ظهيرة (٧٥١ – ٨١٦هـ/ ١٣٥٠ – ١٤١٣م): هو جمال الدين أبو حامد محمد بن عبد الله بن أحمد بن عطية المكي، ويعرف بابن ظهيرة. فقيه، محدث، حافظ، نحوي، شاعر. ولد بمكة ونشأ بها وأفتى، وتصدر للتدريس نحو أربعين سنة، ثم تولى قضاء مكة وتوفي بها. من مصنفاته: قواعد الإعراب لابن هشام. أجاز له نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمر ابن أبي عمر المقدسي المتوفى عام ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م، كما سمع من يوسف بن عمر بن علي الحمصي المقدسي المتوفى بعد عام ٧٧٠هـ، انظر: ابن حجر: الدرر، ج ١ ص ١٠٥، ١٠٦، ج ٤ ص ٤٦٧، كحالة: ج ١٠ ص ٢٢١.

(٢١٣) ابن جماعة: هو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن جماعة، أجاز له نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبى عمر المقدسي المتوفى عام ٧٧٣هـ/ ١٣٧١ م. انظر: ابن حجر: الدرر، ج ١ ص ١٠٥، ١٠٦ ويوجد عند كحالة أربعة علماء تحت اسم ابن جماعة،

منهم واحد يسمى عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، الحموي، المصري، الشافعي (عز الدين، أبو عمر) توفي عام ٧٦٧هـ/١٣٦م) بمكة، لكنه ولد بدمشق ودرس وأفتى وتولى القضاء. من تصانيفه: هداية السالك إلى معرفة المذاهب الأربعة في المناسك، ونزهة الألباب فيما لا يوجد في الكتاب، ومختصر السيرة النبوية. انظر: كحالة ج ٥ ص ٢٥٧. كما أورد كحالة اسم واحد آخر هو محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جماعة توفي عام ٧٣٣ هـ/١٣٣٣م وهو فقيه ومحدث ومؤرخ ولد بحماة وولي القضاء في القدس ومصر ودمشق وتوفي في القاهرة، له تصانيف كثيرة، منها المنهل الروي في علوم الحديث النبوي، وتذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، وإيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، انظر: كحالة: ج ٨ ص ٢٠١، ٢٠٢.

(٢١٤) ابن حجر: الدرر، ج ١ ص ١٠٥، ١٠٦، ج ٤ ص ٤٦٧.

(٢١٥) المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٢٥.

(٢١٦) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٦٩.

(٢١٧) مسند العصر (بضم الميم وكسر النون) هو لقب كان يطلق على الدارسين لعلم الحديث في بلدهم أو في الأقاليم المجاورة وقد أطلق العلماء على الدارس لهذا العلم ألقاباً ثلاثة منها المسند والمحدث والحافظ. فالمسند هو من يروي الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد روايته. والمحدث أرفع درجة من المسند لأنه أعرف بالأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالي والنازل، أما الحافظ فهو أعلاهم درجة وأرفعهم مكاناً لأن من صفاته أن يكون عارفاً بسنن الرسول ﷺ بصيراً بطرقها، مميزاً لأسانيدها، يعرف أنواع الرواة وصفاتهم والتمييز بينهم بحسب رواياتهم وجرحهم أو تعديلهم إلى غير ذلك من الصفات. انظر: د. صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت ط ٢٠، ١٩٩٦م، ص ٧٥، ٧٦.

وكما أطلق لقب المسند على أحد علماء بيت قدامة المقدسي وهو العالم تقي الدين سليمان بن حمزة بن قدامة المقدسي الوارد اسمه في متن البحث، أطلق أيضاً على آخرين من غير بيت قدامة، منهم على سبيل المثال مسند دهره أبوبكر بن أحمد بن عبد الدائم النابلسي الأصل، المتوفى عام ٧١٨ / ١٣١٨، و المسند أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي الصالحي المتوفى عام ٧٣٨هـ/١٣٣٧م، و المسند شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن اليسر المقدسي الشافعي، الموقت بالمسجد الأقصى، المولود عام ٧٤٢هـ/١٣٢٤، وكان موجوداً عام ٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م، و المسند نجم الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٧٧٣هـ/١٣٧١م، و المسند بدر الدين محمد بن الأمير سيف الدين قلنج بن كيكلدى ابن عبدالله العلائي المولود بدمشق والمتوفى بالقدس عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، والمسندة الصالحة أسماء ابنة الحافظ صلاح الدين خليل بن العلائي المتوفاة عام ٧٩٥هـ/١٣٩٣م، انظر: ابن حجر: الدرر ج١ ص ٤٣٨، ج٢ ص ١٤٦ / النعيمي: الدارس ج١ ص ١٣٩ / مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل: ج٢ ص ١٥٧، ١٥٩، ١٦٢.

(٢١٨) عن الشيخ ضياء المقدسي، انظر: حاشية رقم ٣٨.

(٢١٩) الجاشنكير: هو الملك المظفر بيبرس الجاشنكير، حكم مصر والشام عام ٧٠٨هـ/١٣٠٨م.

(٢٢٠) ابن حجر: نفس المصدر السابق: ج٢، ص ١٤٦، ١٤٧.

(٢٢١) المصدر السابق: ج٣، ص ٤٤٨.

(٢٢٢) عن كتاب المقنع: انظر: حاشية رقم ٢٠٢.

(٢٢٣) ابن حجر: نفس المصدر،ج٢ص٢٥٠.

(٢٢٤) الإلمام هو كتاب في أحاديث الأحكام للشيخ تقي الدين محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد الشافعي المتوفى عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م جمع فيه متون الأحاديث المتعلقة بالأحكام محررة من الأسانيد ثم شرحه وبرع فيه وسماه الإمام. لخصه شمس الدين محمد بن أحمد الشهير بابن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م وسماه المحرر. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ج١ ص ١٥٨.

(٢٢٥) كتاب التعليق لابن الجوزي لم يرد في كشف الظنون، ووردت كتب أخرى منها كتاب التعليق في النحو لطاهر بن أحمد المعروف بابن بابشاد النحوي المتوفى عام ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢ م، والتعليق في أصول الفقه للهراس علي بن محمد الطبري الشافعي المتوفى عام ٥٠٤هـ/ ١١١٠م، وتعليق الأصول للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالي الطوسي الشافعي المتوفى عام ٥٠٥هـ/ ١١١١م. انظر: كشف الظنون ج١ ص٤٢٤، وإيضاح المكنون ج١ ص ٢٩٨.

(٢٢٦) كتاب شرح التسهيل: هو كتاب في النحو في مجلدين شرح فيه شمس الدين بن قدامة الحنبلي المقدسي المتوفى عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م كتاب التسهيل المسمى باسم تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، وهو كتاب في مجلد واحد للنحوي الشيخ جمال الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن مالك الطائي الجياني النحوي المتوفى عام ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ ص ٤٠٥، ٤٠٦، الزركلي: الأعلام ج٥ ص ٣٢٦.

(٢٢٧) ابن حيان: (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م): هو محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الجياني الأندلسي، أديب، نحوي، لغوي، مفسر، محدث، مؤرخ. أخذ عن علماء الأندلس ومصر والمغرب والحجاز، درس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقمر بالقاهرة، وتوفي فيها. من تصانيفه الكثيرة: البحر المحيط في تفسير القرآن و تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب، وعقد اللآلي في القراءات السبع العوالي والإعلام بأركان الإسلام. انظر: تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية، ج١ ص ٣١ – ٤٤، ابن حجر: الدرر ج٤ ص ٣٠٢ – ٣١٠، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ج٢ ص ٢٨٢ – ٢٨٥.

(٢٢٨) ألفية ابن مالك: كتاب في النحو ألفه الشيخ العلامة جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله الطائي الجياني المعروف بابن مالك النحوي المتوفى عام ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م، جمع فيه مقاصد العربية وسماه الخلاصة، واشتهر بالألفية لأنه مكون من ألف بيت من الشعر، وعليه شروح كثيرة، منها شرح شهاب الدين أحمد بن محمد المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م، كما شرحه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الحسن بن الرصاص المقدسي الحنفي (المتوفى عام ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) وشرحه أيضا محمد بن محمد الأسدي المقدسي المتوفى عام ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ ص ١٥٤، ١٥٥، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا بن محمد أمين، ج١ ص ١١٩.

(٢٢٩) مختصر ابن الحاجب: هو كتاب في أصول الفقه، ويسمى "مختصر منتهى السؤل والأمل في علم الأصول والجدل" للشيخ الإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي المتوفى عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م، صنفه أولا، ثم اختصره وهو المشهور

المتداول باسم مختصر المنتهى، ومختصر ابن الحاجب، شرحه الكثيرون وعلق عليه محمد ابن محمد الأسدي القدسي المتوفى عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م تعليقة سماها " التوضيح"، وعلى أحاديثه كلام لمحمد بن أحمد المعروف بابن عبد الهادي المقدسي المتوفى سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢ ص ١٦٢٥، ١٨٥٣، ١٨٥٦.

(٢٣٠) ابن حجر: نفس المصدر، ج٣ ص٣٣١، ٣٣٢، حاجي خليفة: كشف الظون، ج١ ص٤٠٥، ٤٠٦، الزركلي: الأعلام، ج٥ ص ٣٢٦، كحالة: معجم المؤلفين، ج٨ ص٢٨٧.

(٢٣١) أحمد بن عبد الدائم: هو أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أحمد المقدسي، النابلسي (زين الدين)، محدث، مؤرخ، أديب، رحل إلى بلدان شتى، توفي في دمشق عام ٦٦٨هـ/١٢٧٠م، انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦ ص٢٨، ٢٩، ابن كثير: البداية، ج١٣ ص ٢٥٧، حاجي خليفة: كشف الظنون، ص١٢١٦، كحالة، معجم المؤلفين،ج١ ص٢٦٣.

(٢٣٢) الدرر الكامنة، ج٢ ص ١٢٠.

(٢٣٣) المصدر السابق، ج١ ص١٢٠، ١٢١، الزركلي: ج١ ص١١١.

(٢٣٤) ابن حجر: نفس المصدر، ج٣ ص٢٢٤.

(٢٣٥) المصدر السابق، ج٢ ص٥.

(٢٣٦) المصدر السابق، ج٢ ص١٢٢.

(٢٣٧) المصدر السابق، ج٣ ص٢٢٠، ج٤ ص ١٧٢.

(٢٣٨) انظر، حاشية ٢٠٨.

(٢٣٩) انظر: حاشية ٢٠٧.

(٢٤٠) انظر: حاشية ٢٧.

(٢٤١) ابن حجر: نفس المصدر، ج١ ص٢٤١.

(٢٤٢) المصدر السابق، ج٢ ص٢٥٦.

(٢٤٣) انظر: حاشية ١٩٧.

(٢٤٤) المئة الفراوية: كتاب في الحديث. لم يرد عند صاحب كشف الظنون.

(٢٤٥) أربعين الآجري أو الأربعين الآجرية: انظر: حاشية ١٩٢.

(٢٤٦) انظر: حاشية ١٩٣.

(٢٤٧) انظر: حاشية ١٩٨.

(٢٤٨) انظر: حاشية ١٩٥.

(٢٤٩) انظر: حاشية ١٩٤.

(٢٥٠) انظر: حاشية ٢٠٠.

(٢٥١) انظر: حاشية ٢٠١.

(٢٥٢) لم يرد عند صاحب كشف الظنون.

(٢٥٣) ابن حجر: نفس المصدر، ج٣ ص٤٠٠.

(٢٥٤) أحمد بن عبد الدائم، محدث. انظر، حاشية ٢٣١

(٢٥٥) ابن حجر: نفس المصدر، ج١ ص٣٦١.

(٢٥٦) المصدر السابق، ج٢ ص١١٧.

(٢٥٧) المصدر السابق، ج٣ ص١٩٨، ١٧٣.

(٢٥٨) ليندا نورثروب: نفس المرجع، ص٤١٣، ٤١٤

(٢٥٩) مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل: ج٢، ص ١٥٣.

(٢٦٠) المصدر السابق: ج٢، ص ١٥٨.

(٢٦١) المصدر السابق: ج٢ ص ١٥٨

(٢٦٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٦٠.

(٢٦٣) المصدر السابق: ج٢، ص ١٦٠.

(٢٦٤) المصدر السابق: ج٢، ص ١٣٨.

(٢٦٥) المصدر السابق:ج٢، ص ١٥١،١٥٠.

(٢٦٦) انظر، مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٠٧، ١٠٨، ١٣٦ - ١٣٨.

(٢٦٧) الفخر المصري: (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م): هو محمد بن علي بن عبد الرحيم بن عبد الكريم المصري الأصل الدمشقي المعروف بالفخر المصري، مفسر، فقيه أصولي، محدث، ولد بالقاهرة وأخرج إلى دمشق وهو صغير، وسمع الحديث بها وبغيرها وناب في القضاء، ثم ترك ذلك ودرس وأفتى وصنف وتوفي بدمشق، من آثاره: تفسير القرآن انظر: ابن العماد: ج٦ ص ١٧٠، ١٧١، كحالة: ج١٠ ص ٣٠٠.

(٢٦٨) الحسباني: إما أنه إسماعيل بن خليفة بن عبد الغالب الحسباني الدمشقي، تفقه بالقدس ثم دمشق، وبرع حتى انتهت إليه رئاسة المذهب ببلده، شرح المنهاج في عشرة مجلدات، و سمع من الجزرى وبنت الكمال المقدسية و غيرها، و توفي عام ٧٧٨هـ/١٣٧٦م. وإما أنه علاء الدين حجي الحسباني (٧٢١-٧٨٢هـ/ ١٣٢١-١٣٨٠م) وهو حجي بن موسى بن أحمد بن سعد بن غشم بن غزوان السعدي الحسباني، فقيه نشأ بالقدس، من آثاره كتاب في الفقه. انظر: ابن حجر: الدرر ج١ ص٣٦٦، ج٢ ص٦، ٧، كحالة ج٣ ص ١٩٠، و إما أنه شهاب الدين أحمد الحسباني (٧٤٩-٨١٥هـ/ ١٣٤٨-١٤١٢م) وهو أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد الغالب النابلسي الحسباني الأصل، الدمشقي، الشافعي، ولي قضاء دمشق وتوفي فيها، من تآليفه: جامع التفاسير، و شرح ألفية ابن مالك، و غير ذلك، انظر: السخاوي: الضوء ج١ ص ٢٣٧ - ٢٣٩، ابن العماد: شذرات الذهب ج٧ ص ١٠٨، ١٠٩، ابن تغرى بردى: المنهل: ج١ ص ٢٢٤، ٢٢٥، كحالة ج١ ص ١٦٤.

(٢٦٩) الغزي: هو أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج العامري، الغزي، الدمشقي، المكي، الشافعي، فقيه أصولي، من تصانيفه: شرح جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه، وغير ذلك، انظر: السخاوي: الضوء ج١ ص ٣٥٦-٣٥٨، ابن تغرى بردى: المنهل: ج١ ص ٣٢٩ - ٣٣٠، كحالة: معجم المؤلفين: ج١ ص ٢٨٥. و هناك عالمان آخران يحملان نفس اللقب، أولهما هو علي بن خلف بن خليل الغزي الشافعي (ت ٧٩٢هـ/١٣٩٠م) محدث، مؤرخ، فقيه، اشتغل بدمشق، وولي قضاء غزة مدة، ثم عزل، من مؤلفاته: مختصر تاريخ الإسلام للذهبي، انظر: ابن العماد: شذرات الذهب ج٦ ص ٣٢٣، كحالة ج٧ ص٨٦.

والعالم الغزي الآخر هو عيسى بن عثمان بن عيسى الغزي الشافعي (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٧م) فقيه، قدم دمشق، و أفتى و ناب في الحكم، له تصانيف كثيرة، انظر: ابن حجر: الدرر ج٣ ص ٣٠٥، ٣٠٦، كحالة ج٨ ص ٢٨.

(٢٧٠) العلائي: هو صلاح الدين خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلائي، الدمشقي، الشافعي، محدث، فقيه، أصولي، ولد بدمشق، و سمع بالشام و مصر و الحجاز، و أفتى و جمع و صنف و توفي بالقدس، من تصانيفه: مختصر جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير الجزرى، و تهذيب الأصول، والأشباه والنظائر في فروع الفقه الشافعي، و غير ذلك، انظر: ابن حجر: الدرر ج٢ ص ٩٠ - ٩٢، ابن تغرى بردى: النجوم ج١ ص ٣٣٧، النعيمي: الدارس ج١ ص ٥٩- ٦٤، كحالة ج٤ ص ١٢٦.

(٢٧١) الدرر الكامنة: ج١ ص ٣٧٠، الأنس الجليل ج٢ ص ١٥٩.

(٢٧٢) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٦١، ١٦٢.

(٢٧٣) المصدر السابق: ج٢ ص ١٦٦.

(٢٧٤) المصدر السابق: ج٢، ص ١٦٦.

(٢٧٥) المصدر السابق: ج٢ ص ١٣٩، ١٦٨، ١٨٤، ١٨٨-١٩٠.

(٢٧٦) عن هؤلاء المقادسة الذين لا ينتمون إلى بيوت معينة، انظر: الدرر الكامنة، ج١، ص ٩، ٢٦، ٣٥، ٣٧، ٦٠، ٧٠، ١٢٠، ١٤٠، ١٧١، ١٧٩، ١٨٠، ٢٢٥، ٢٤٣، ٢٦٧، ٢٧٥، ٣٢٢، ٣٦٣، ٤٥٩، ج٢ ص ٢٤٤، ٢٦٤، ٢٨٠، ٢٩٧، ٣١٨، ٤٣٥، ٤٣٩، ج٣ ص٥٠، ٨٣، ٨٨، ١٣٥، ١٥٣، ١٧٣، ١٧٥، ١٩٨، ٢٠٤، ٣٢٥، ٣٤٤، ٤١٢، ٤١٧، ج٤ ص ٨، ٥٥ ٦٧، ١١٤، ١٧٢، ٢٠٠، ٢٣٤، ٢٥٣، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٧٩، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٦٨.

(٢٧٧) التوقيع: متولي التوقيع، هو أحد الموظفين في ديوان الإنشاء، كان يكتب التوقيع أو ما يسمى في عصرنا الحديث بالتأشيرة التي تلخص الموضوع و تنتهي بالموافقة على تنفيذ ما جاء في الطلب المعروض على ديوان الإنشاء أو عدم الموافقة، تهيئة لتوقيع الموظف الأعلى أسفل هذا التوقيع أو أسفل هذه العبارة التي تسمى التوقيع، ومتوليها يسمى متولي التوقيع. و في القرن الثامن للهجرة كان ديوان الإنشاء يتألف من طبقتين هما كتاب الدست وهم تحت كاتب السر، وكانوا يجلسون بين يدي السلطان، وكتاب الدرج ومهمتهم كتابة ما يوقع به كاتب السر أو كتاب الدست أو إشارة الأمير أو الوزير أو الدوادار من المكاتبات والتقاليد والتواقيع والمراسيم والمناشير وغيرها، وينفي القلقشندي إطلاق لقب الموقعين على كتاب الدرج ويقول "إنه يجوز أن يطلق عليهم كتاب الإنشاء، لأنهم يكتبون ما ينشأ من المكاتبات، وشاركوا كتاب الدست في التقاليد والتواقيع. انظر: د. حسن حبشي: "ديوان الإنشاء، نشأته وتطوره"، بحث ضمن كتاب "أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى، تأليف نخبة من الأساتذة تقديم د. أحمد عزت عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٧٣، ص ٩٥، ٩٦.

(٢٧٨) البردة: هي "قصيدة الكواكب الدرية في مدح خير البرية" المعروفة بالبردة، لصاحبها محمد بن محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبدالله الصنهاجي، الدلاصي، البوصيري، نسبة إلى قرية أبي صير بمصر. صوفي ناظم. ولد بدلاص ونشأ في أبي صير، وتوفي بالإسكندرية عام ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م. والبردة عبارة عن ١٦٢ بيتاً من الشعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، عليها شروح كثيرة منها شرح العلامة أبي شامة وهو عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي المقرئ النحوي المؤرخ المتوفى عام ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م، انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات ج٣ ص ١٠٥ - ١١٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥ ص٤٣٢، كحالة: معجم المؤلفين، ج٧ ص٩٨، ج ١٠ ص٢٨، حاجي خليفة: كشف الظنون ج٢ ص١٣٣١ - ١٣٣٣.

(٢٧٩) الدرر الكامنة، ج٣ ص٥١، كحالة: معجم المؤلفين، ج٧ ص٩٨.

(٢٨٠) رحلة ابن بطوطة، ج١ ص٢٤٩.

(٢٨١) المصدر السابق، ونفس الجزء والصفحة.

(٢٨٢) المصدر السابق،ونفس الجزء والصفحة.

(٢٨٣) المصدر السابق، ج١ ص٢٤٩، ٢٥٢.

(٢٨٤) الدرر الكامنة، ج٤ ص١٩٩، ٢٠٠

(٢٨٥) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ٢٤٥.

(٢٨٦) المصدر السابق:ج٢، ص٢٤٣، ٢٤٤.

(٢٨٧) المصدر السابق، ج١ ص٣٦٥.

(٢٨٨) انظر: حاشية ٢١٢.

(٢٨٩) انظر حاشية ٢١٣.

(٢٩٠) الدرر الكامنة، ج٤ ص٤٦٧.

(٢٩١) المصدر السابق، ج٤ ص٢٥١

(٢٩٢) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٧٩.

(٢٩٣) انظر: ص ٣١

(٢٩٤) مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٥٨، ١٥٩.

(٢٩٥) الدرر الكامنة، ج١ ص٣٢٩، تقي الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢ بدون تاريخ، ج٥ ص١٨١.

(٢٩٦) الجزري: شمس الدين محمد الدمشقي الشافعي المولود عام ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م، تولى التدريس في المدرسة الصلاحية بالقدس. توفي في شيراز عام ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م، انظر: إيضاح المكنون، ج٢ ص ٢٣٧، مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص١٠٩، ١١٠، ابن العماد الحنبلي، ج٧ ص٢٠٤، ٢٠٦، كحالة: ج١١ ص٢٩١، ٢٩٢. وهناك عالم آخر يسمى بالجزري، نسبة إلى الجزيرة الفراتية، وهو شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري، ثم المصري، الشافعي المتوفى عام ٧١١هـ/١٣١٢م فقيه، نحوي، عارف بالطب والرياضيات والشعر والتفسير، توفي بمصر، له شرح ألفية ابن مالك في النحو، وشرح المنهاج للبيضاوي في أصول الفقه،. انظر: ابن حجر: ج٢ ص٢٩٩، كحالة ج١٢ ص١٢٨.

(٢٩٧) بنت الكمال المقدسية: انظر: ص٢٩.

(٢٩٨) كتاب شرح المنهاج: هو كتاب شرح منهاج الطالبين في مختصر كتاب المحرر في فروع الشافعية للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني المتوفى في حدود سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م، له شروح ومختصرات منها مختصر الإمام محيي الدين بن شرف النووي المتوفى عام ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م وسماه المنهاج، وقال " أرجو أن يكون في معنى الشرح للمحرر، كما شرحه الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ولم يكمله وسماه الابتهاج في شرح المنهاج، وتوفي عام ٧٥٦هـ/١٣٥٥م وأكمله ابنه بهاء الدين أحمد المتوفى عام ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ ص١٦١٢ - ١٦١٣، ١٨٧٣.

(٢٩٩) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ ص٣٦٦.

(٣٠٠) ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، ج٣ ص٢٩٧، ٢٩مجير الدين الحنبلي: ج٢ ص ١٣٦، ١٣٧.

(٣٠١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ ص٣٨، ٣٩، مجير الدين الحنبلي، ج٢ ص ١٠٧، ١٠٨.

(٣٠٢) ابن حجر، الدرر الكامنة: ج٢ ص٣٤٣.

(٣٠٣) المصدر السابق،ج٤ ص٣٨٥.

(٣٠٤) المصدر السابق، ج٢ ص٢٨٠.

(٣٠٥) المصدر السابق،ج١ص٢٦.

(٣٠٦) المدرسة الرواحية: بدمشق، شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه، شمالي جيرون وغربي الدولسية وقبلي الشريفية الحنبلية، وهي مدرسة موقوفة على الشافعية، بناها وأوقفها عليهم زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن محمد الأنصاري التاجر المتوفى عام ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، تولاها عدد من العلماء المقادسة منهم شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي المتوفى في عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م ثم ولده ناصر الدين محمد عبد الرحمن المقدسي المذكور في المتن. انظر: النعيمي: الدارس، ج١ ص٢٦٥ – ٢٧٠.

(٣٠٧) الدرر الكامنة، ج١ ص٣٧، ٣٨.

(٣٠٨) المدرسة الضيائية بدمشق، بنيت بسفح جبل قاسيون المشرف على هذه المدينة، و كانت هذه المدرسة تقع شرقي الجامع المظفري، و سميت بهذا الاسم نسبة إلى بانيها الفقيه ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي الحافظ، أحد أعلام الإسلام (٥٦٧–٦٤٣هـ/ ١١٧١–١٢٤٥م) قال عنه تلميذه ابن كثير إنه سمع الحديث الكثير وكتب كثيرا ورحل وطاف وجمع وصنف وألف كتبا مفيدة، منها كتاب الأحكام، وفضائل القرآن وسير المقادسة وغيرها، وأوقف كثيرا منها بخطه بخزانة المدرسة المذكورة، انظر: الدرر الكامنة، ج٤ ص٥٦، النعيمي: الدارس ج٢ ص ٩١–٩٥، الذهبي: تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٩٠– ١٩٢، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ج٢ ص ٢٣٨، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ج٦ ص ٣٥٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج٧ ص ٢٢٤–٢٢٦، و الزركلي ج٦ ص ٢٥٥، كحالة: معجم المؤلفين: ج١١ ص ٢٦٣.

(٣٠٩) الدرر الكامنة، ج١ ص٦٠، ج٢ ص ١٤٧، ٢٦٤، ٢٦٩، ٣١٨، ج٤ ص ٥٦، كحالة:ج١٣ ص٢٢٤، الزركلي:ج٩ ص٢١١.

(٣١٠) الدرر الكامنة، ج٢ ص٢٤٤.

(٣١١) جامع تنكز: جامع بدمشق، بناه أمير الأمراء تنكز نائب الشام في عام ٧١٧هـ/ ١٣١٧م. وتنكز هذا باني المدرسة التنكزية في القدس والتي سبق الحديث عنها. انظر: مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢ص٣٥، النعيمي: الدارس، ج٢ ص ٤٢٥.

(٣١٢) الدرر الكامنة، ج١ ص٩، كحالة: ج٨ ص ١٢٩.

(٣١٣) الدرر الكامنة، ج١ ص٦٣.

(٣١٤) عن هؤلاء العلماء الثلاثة، انظر: ابن حجر: الدرر ج٤ ص٢٦١، ٢٦٢، ابن تغرى بردى: النجوم ج١١ ص١٦، النعيمي: الدارس ج٢ ص٤٣، ٤٧، ابن العماد الحنبلي: شذرات ج٦ ص ١٥٩، ج٧ ص٢٢، حاجي خليفة: ج٢ ص١٠٩٧، الزركلي: ج٨ ص٢٥، كحالة ج١ ص ١٠٧، ج١٢ ص٤٤، ١١٠.

(٣١٥) عن وظيفة النظر: انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، ج٣ ص ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨١.

(٣١٦) الدرر الكامنة، ج٢ ص٢٤٤، ٢٤٥.

(٣١٧) المصدر السابق، ج٢ ص٣٠٤.

(٣١٨) المصدر السابق، ج٤ ص٣٧٩.

(٣١٩) المصدر السابق، ج١ ص٢٢٥، ٢٢٦.

(٣٢٠) المدرسة المنصورية: لم يرد لها ذكر عند النعيمي، ومجير الدين الحنبلي، وعارف العارف، مما يدل على أنها لم تكن في القدس. وقال عنها المقريزي إنها في منطقة (بين القصرين) بالقاهرة، وأشار ابن حجر إلى أن محمد بن أحمد بن عمر المقدسي ثم المصري المتوفى عام ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م درس للحنابلة بالمنصورية، انظر: المقريزي: السلوك، ج٢ قسم ٢ ص١٧٩، ٢٠٢، ٢١١، ٢٢٢، ابن حجر: الدرر ج٣ ص ٣٤٤، ٣٤٥.

(٣٢١) الدرر الكامنة، ج٣ ص٣٤٤، ٣٤٥.

(٣٢٢) حاجي خليفة: ص١٣٢، ١٣٦، ١٠٠٥، ١٠٠٦، كحالة ج٢ ص٦٢، ١٦٠.

(٣٢٣) الدرر الكامنة، ج٤ ص٢٥٣، ٢٥٤، ج٣ ص٤١٢، ٤١٣.

(٣٢٤) زينب بنت شكر: هي زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية ثم الصالحية، كانت موصوفة بالعبادة والخير، حدثت بدمشق ومصر والقدس، وماتت عام ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م. سمع منها الكثيرون منهم عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسي الحنبلي المتوفى عام ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م، ومحمد بن سليمان بن محمد حسن بن موسى بن غانم المقدسي الشافعي المتوفى عام ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م. انظر: ابن حجر ج٢ ص١١٨، ٢٩٧، ج٣ ص ٤٤٧.

(٣٢٥) ست الوزراء: هي ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا الحنبلية، فقيهة، محدثة، دمشقية المولد والوفاة، أخذت مسند الشافعي في دمشق ومصر، قال عنها المقريزي: إنها المسندة المعمرة، وقال عنها ابن العماد: إنها مسندة الوقت، رحل إليها طلاب العلم من الأقطار المختلفة. توفيت عام ٧١٦هـ/ ١٣١٦م. انظر: ابن حجر: ج١ ص٣٢٨، ج٢ ص١١٩، المقريزي: السلوك ج٢ ص١٦٩، ابن العماد:ج٦ ص٤٠، الزركلي: ج٣ ص٧٨.

(٣٢٦) الدرر الكامنة، ج٢ ص٢٩٧، ٢٩٨.

(٣٢٧) الأمير بشتك: هو أحد أمراء المماليك في مصر، ويسمى سيف الدين بشتك (أو بشتاك) الناصري، له خانقاه تسمى باسمه وهي خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامعه المسمى جامع بشتك، و كان افتتاحها أول ذي الحجة سنة ٧٣٦م/يوليه ١٣٣٦م. انظر: المقريزي: السلوك ج٢ قسم ١، المواعظ و الاعتبار ج٢ ص ٤١٨.

(٣٢٨) الدرر الكامنة، ج١ ص١٤٠.

(٣٢٩) المصدر السابق، ج٣ ص٤١٧.

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المصادر العربية:

ابن بطوطة: أبوعبدالله محمد اللواتي الطنجي (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)

- . تحفة النظار، ج١، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، سنة ١٩٩٧.

ابن تغرى بردى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩م).

- النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، ١٦ مجلداً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢م.

تقى الدين السبكي: علي بن عبد الكافي الأنصاري السبكي (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م).

- طبقات الشافعية الكبرى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، بدون تاريخ.

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي الحنبلي، (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)

- تاريخ بيت المقدس، تحقيق محمد زينهم عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٩م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مجلدان، دار العلوم الحديثة، بيروت، بدون تاريخ.

ابن حجر العسقلاني:أحمد بن علي بن محمد الكناني المصري العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م).

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أربعة مجلدات، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي الدمشقي الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)

- تذكرة الحفاظ، خمسة مجلدات، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٥٨.

السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ مجلداً، القاهرة، بدون تاريخ.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م).

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مجلدان، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ط ١ ١٩٦٨م.

ابن شاكر الكتبي: محمد بن شاكر (ت٧٦٤ هـ / ١٣٦٠م).

- فوات الوفيات، ٥ مجلدات، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،١٩٧٤.

الشوكاني: محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ /١٨٣٤م)

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة، بدون تاريخ.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٣م)

- الوافي بالوفيات، ١١ مجلداً، الطبعة الثانية، نشر باعتناء هلموت رينر، فسبادن، بدون تاريخ.

الصيرفي: الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي (ت ٩٠٠ هـ/١٤٩٤م)

- نزهة النفوس والأبدان، القاهرة، سنة ١٩٧٣م.

ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد المعروف بابن العماد الحنبلي(ت ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م)

- شذرات الذهب، ٨ مجلدات، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٩٦٦.

ابن كثير: أبو الفدا الحافظ إسماعيل بن حجر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢ م)

- البداية والنهاية، ٨ مجلدات، دار الريان للتراث، القاهرة، سنة ١٩٨٨م.

مجير الدين عبد الرحمن الحنبلي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جزءان، مكتبة المحتسب، عمان، الأردن، توزيع دار الجيل، بيروت، سنة ١٩٧٣م.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)

- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ج١ القسم الأول، طبع القاهرة، سنة ١٩٣٦م، ج٣ قسم ١ تحقيق د. سعيد عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة سنة ١٩٧٠م.
- المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، ج٢، مطبعة النيل، مصر سنة ١٩٠٧م.

النعيمي: عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)

- الدارس في تاريخ المدارس، المجلد الأول تحقيق د. جعفر الحسني، والمجلد الثاني تحقيق د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط ١ سنة ١٩٨١.

ياقوت: شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

- معجم البلدان،٥ أجزاء، دار صادر، بيروت سنة ١٩٧٧م

ثانياً: المراجع العربية:

إسماعيل باشا بن محمد أمين:

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديثة، بيروت، بدون تاريخ.

حسن الباشا: (دكتور)

- الفنون الإسلامية و الوظائف، ج٣، دار النهضة العربية،القاهرة،سنة ١٩٦٦م.

حسن حبشي: (دكتور)

- ديوان الإنشاء، نشأته و تطوره، بحث ضمن كتاب "أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى: تأليف نخبة من الأساتذة، تقديم د. أحمد عزت عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٧٣ م.

خير الدين الزركلي:

- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٠.

عارف العارف:

- المفصل في تاريخ القدس، مطبعة العارف، القدس، سنة ١٩٦١.
- تاريخ القدس، مطبوعات البنك العربي الدولي للمعلومات.

عبد الوهاب الكيالي:

- موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط ٢، بيروت، سنة ١٩٩٠م.

فؤاد حسنين علي:

- فلسطين عربية، مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٣م.

كامل جميل العسلي:

- المدارس ومعاهد العلم والعلماء في فلسطين (القرن الخامس – الثالث عشر للهجرة / القرن الحادي عشر – الثامن عشر للميلاد)، بحث ضمن كتاب "الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، تحرير هادية دجاني، وبرهان الدجاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤.

ليندا نورثروب:

- الحياة في القدس في عهد المماليك كما تصورها وثائق الحرم الشريف، بحث ضمن كتاب الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، نشر مؤسسة الدراسات الفلسطينيةبيروت، ط١، سنة ١٩٩٤.

محمد رضا كحالة:

- معجم المؤلفين، ١٤ جزءاً في ٧ مجلدات، مكتبة المثنى، بيروت، سنة ١٩٥٧م.

مؤلفون عديدون:

- الموسوعة الفلسطينية، ج ١ دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

يوسف حسن غوانمة:

- الإدارة في فلسطين في العصر المملوكي، بحث ضمن كتاب " الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، نشر مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١ سنة ١٩٩٤م